گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 4, pp. 1002–1019, December-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

مدينة (زاخو) الحسنية وأطرافها في المصادر الإسلامية العربية "دراسة تاريخية تحليلية"

خطاب إسماعيل أحمد

قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، اقليم كوردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 06/ 2017 **تاريخ القبول:** 2017/09 **تاريخ النشر:** 2017/12 https://doi.org/10.26436/2017.5.4.492

الملخص:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن المصادر الإسلامية العربية تكاد تكون المصادر الوحيدة من بين المصادر القديمة، التي تطرَّقت إلى ذكر الكُرد وبلادهم وحضارتهم وقلاعهم وحصونهم وتاريخهم بصورة عامة، خاصةً إذا علمنا بأنه كان للكُرد دورٌ كبير في قيادة مسيرة الحضارة الإسلامية سواءً بعلمائهم أم بقيادتهم لجيوش المسلمين، أو بتوليهم مناصب الإمارة والقضاء والسلطنة وما إلى ذلك، فضلاً عن دورهم الفاعل في الحركة العلمية الفكرية طيلة العصور الإسلامية المختلفة.تقوم هذه الدراسة على أساس ذكر المعلومات الواردة في المصادر الإسلامية العربية المختلفة التي تطرقت إلى ذكر مدينة زاخو، والذي يبدو أن هذه التسمية لم تكن معروفةً لديهم آنذاك، لذا فإن التسمية المستخدمة في تلك المصادر للإشارة إلى مدينة زاخو هي –الحسنية(1)– فضلاً عن ذكر تلك المصادر لبعض القلاع والحصون والمواقع الجغرافية الأخرى مثل ذكرهم لقلعة الحسنية (زاخو)، وجسر دلال أو الجسر الكبير أو القديم أو العباسي الذي ذكروه باسم قنطرة سنجة، ونهر الخابور، وفيشخابور. فضلاً عن قلاع، أردمشت، والزعفرانية، وشرانش، وقلعة الشعباني، وقلعة برخو.تنوعت تلك المصادر بين كتب التاريخ العامة وكتب البلدانيين" فضلاً عن كتب الأدب واللغة، والجدير بالذكر هنا أن كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت: 310ه/ 923م) يعد أول كتاب تطرق إلى ذكر اسم الحسنية، حيث اشار إلى دخول الخليفة العباسي المعتضد بالله الذي تولى الخلافة من (289–279ه/893–902م) مدينة الحسنية وهدمه لقلعتها فضلاً عن القلاع والحصون الواقعة في أطرافها.وتأتي أهمية دراسة تاريخ الكُرد بصورة عامة في المصادر الإسلامية العربية، في أن تلك المصادر قامت بتدوين كل ما يتعلق بالكُرد وحضارتهم، بعكس المصادر الأخرى، سواءً كانت مصادر فارسية، أو أرمنية أو سريانية وغيرها من المصادر الأخرى، التي حاولت بقصد أو من غير قصد طمس التاريخ الكُردي، التي لم تكاد تذكر شيئاً عنه(2). فضلاً عن أنه لا توجد دراسة مستقلة تتناول تاريخ مدينة زاخو، إعتماداً على المصادر الإسلامية العربية، وكل ما كُتب عنها هي مقتطفات متناثرة في بعض المراجع الحديثة، لذا كان من الأهمية بمكان تخصيص هذه الدراسة التاريخية التحليلية عن مدينة زاخو وما ورد عنها في المصادر الإسلامية العربية.

الكلمات الدالة: مدينة زاخو، الحسنية، المصادر الإسلامية العربية.

1. المقدمة

لقد ورد ذكر مدينة (زاخو) في غالبية المصادر الإسلامية العربية، باسم (الحسنية)، وفي بعض المصادر الأخرى باسم (الحسينية)[3]، ولم يرد في أيٍ من تلك المصادر ذكرٌ لكلمة (زاخو)، وكان كتاب (ديوان المبتدأ والخبر) المشهور بتاريخ ابن خلدون (ت: 808ه/ 1406م)، أواخر المصادر الإسلامية العربية التي ورد فيها ذكر مدينة (زاخو) باسم (الحسينية) وهو من مؤرخي أواخر القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وهذا يعني بان اسم (زاخو) لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت على الأرجح. ولا يعلم التاريخ الذي ظهر فيه اسم (زاخو) وتسمية المدينة بها على وجه التحديد، وذلك لعدم وجود نصوص تاريخية يمكن أن يقطع بها الشك باليقين، لذا لا غرابة أن يلجأ الباحثون إلى التحليل لمحاولة معرفة معنى كلمة (زاخو)، من أين جاءت؟ وهل هي كلمة كُردية أم لا، حيث حاول البعض إرجاعها إلى اسم قائد أغريقي[4]، وفي آراء أخرى حاول فيها اصحابها ربط كلمة (زاخو) باللغة الكُردية[5]، وهو الراجح وذلك لأن تاريخ علاقة الأغريق بمنطقة زاخو يرجع إلى ما قبل الميلاد بأربعة قرون، وبالتحديد إلى حملة أو رجعة العشرة آلاف جندي أغريقي، تلك الحملة المشهورة التي دوَّنها زينفون الكاتب الأغريقي الذي كان أحد الجنود المرافقين للحملة، إذ لو كان لإسم (زاخو) علاقة بتلك الحملة، لكان ورد ذكر ذلك في المصادر الإسلامية العربية التي جاءت بعد تلك الحملة بكثير من ناحية الزمن، وفي آراء أخرى ربطت كلمة (زاخو) باللغة السريانية[6]. وقد ذهب أنور المايي إلى القول: بأن إحسان نوري قد ذكر بأن القائد والمؤرخ اليوناني زينفون ذكر زاخو بهذا الإسم الذي نعرفه اليوم سنة 401ق.م[7]. ولكن

في حقيقة الأمر لم يذكر زينفون اسم زاخو في كتابه (حملة العشرة آلاف)، خلال حديثه عن مروره بالمنطقة الجبلية الوعرة ولمدة سبعة أيام[8]، التي قاسى فيها الأغريق كثيراً على أيدي سكان المنطقة الذين سماهم بالمستوطنين تارةً[9]، والجبليين تارةً أخرى[10].في هذا البحث دراسة عن مدينة (زاخو)، والقلاع والحصون والأديرة التي تقع في أطرافها، التي كان لها دورٌ في أحداث التاريخ الإسلامي، وما ورد عنها في المصادر الإسلامية العربية، مثل بعض القلاع، كقلعة (الحسنية)، وقلعة (أردمشت)، و(الزعفران)، و(الشعباني)، و(برخو)، والأديرة منها (دير الزعفران)، و(دير أُبون)، و(فيشخابور)، و(نهر الخابور)، و(قنطرة سنجة) المقصود بها جسر دلال، أو الجسر العباسي.أما الرابط بين مدينة الحسنية (زاخو) والقلاع التي تقع في أطرافها، على الرغم من عدم وجود إشارة مباشرة لبيان تلك العلاقة بينهما، فإنه يبدو أن مدينة الحسنية كانت مركز وقاعدة تلك القلاع لقربها منها وقوعها في وسطها، بإعتبارها من أكبر المدن العامرة في المنطقة آنذاك، يبدو أنه كما كانت مدينة الحسنية واحدة من المدن الـ(15) التابعة لمدينة الموصل، وكانت مدينة الموصل مركزاً لهذه المدن الخمسة عشر، فكذلك الأمر بالنسبة لمدينة الحسنية، فإنها ربما كانت مركز تلك القلاع والحصون جميعاً، ومما يدل على هذا أن الخليفة العباسي المعتضد عندما قصد المنطقة للإستيلاء على مناطق نفوذ الحمدانيين، فإنه توجه إلى مدينة الحسنية وبدء بها، فإنه بعد أن دخلها وهدم قلعتها، توجه نحو القلاع الأخرى لفتحها، فهدم قلعة أرمشت، وفتح قلعة الزعفران، وسيأتي بيان تفاصيل كل ذلك في هذا البحث.

2.المصادر الإسلامية العربية التي ورد فيها اسم زاخو باسم (الحسنية)، أو (الحسينية)

لقد توزعت المصادر الإسلامية العربية التي ورد فيها اسم (الحسنية) بين كتب الجغرافية أو البلدانيين، وكتب التاريخ الإسلامي العامة.

يعد كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت: 310ه/ 923م)، من أوائل المصادر الإسلامية العربية الذي ورد فيه ذكر اسم (الحسنية) وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، يأتي بعده كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت: 380ه/ 991م)، وهو كتاب جغرافي، وثالثاً كتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه (ت: 421ه/ 1030م)، وهو من كتب التاريخ الإسلامي المبكرة أيضاً، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: 626ه/ 1229م) وهو من أشهر كتب الجغرافية الإسلامية العربية، وكتاب (الكامل في التاريخ) المشهور لابن الأثير (ت: 630ه/ 1233م)، وكتاب (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لإبن شداد (ت: 684ه/ 1285م)، وكتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي (ت: 748ه/ 1348م)، وهو من أشهر كتب التاريخ الإسلامي، وكتاب (مسالك الأمصار في ممالك الأبصار) لابن فضل الله العمري (ت: 749ه/ 1349م)، وهو كتاب جغرافي أيضاً، وكتاب (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) لابن خلدون (ت: 808ه/ 1406م) المشهور بتاريخ ابن خلدون، وهو من أواخر المصادر الإسلامية العربية التي اشارت إلى اسم (الحسنية) بلفظة (الحسينية).

1.2 الحسنية:

يعد الطبري كما ذُكر سابقاً أول من أشار إلى إسم (الحسنية)، في كتابه (تاريخ الرسل والملوك)، حيث أورد تحت عنوان (خبر الوقعة بين الأعراب والأكراد) ضمن حديثه عن أحداث أواخر سنة (281ه/ 895م)، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، أن الخليفة العباسي المعتضد بالله الذي تولى الخلافة من (279–289ه/893–902م)، خرج قاصداً مدينة الموصل للمرة الثانية في تلك السنة وذلك بعد أن قطع حمدان بن حمدون[11] الدعاء للخليفة، واخذ يدعوا لهارون الشاري[12] الوازقي[13]، الخارجي[14].

فإن المعتضد تقدم عسكره في خيل، ثم خرج إلى الموصل عامداً قلعة ماردين، وكانت في يد حمدان بن حمدون، فلما بلغ حمدان مجيء المعتضد هرب وخلف ابنه بها، فنزل عسكر المعتضد على القلعة، فحاربهم من كان فيها يومهم ذلك" فلما كان من الغد ركب المعتضد، فصعد القلعة حتى وصل إلى الباب، ثم صاح: "يا ابن حمدون، فأجابه: لبيك! فقال له: افتح الباب، ويلك! ففتحه، فقعد المعتضد في الباب، وأمر من دخل فنقل ما في القلعة من المال والأثاث، ثم أمر بهدمها فُهدِّمت، ثم وجه خلف حمدان بن حمدون، فطلب أشد الطلب، وأخذت أموال كانت له مودعة، وجيء بالمال إلى المعتضد، ثم ظفر به"[15].

ثم أكمل المعتضد طريقه نحو مدينة الحسنية، وكان فيها رجل يقال له شداد، في جيش كثيف، ذكر أنهم عشرة آلاف مقاتل، وكان له قلعة في المدينة فظفر به المعتضد، فأخذه وهدم قلعته[16].يظهر من ما ذكره الطبري أن الخليفة العباسي المعتضد بعد أن ظفر بحمدان بن حمدون، ودخل قلعة ماردين ونقل ما فيها من المال والآثاث، فإنه أمر بهدمها، وبعدها توجه الخليفة العباسي المعتضد بالله إلى الحسنية، التي يبدو أن أهلها كانوا قد أعدوا أنفسهم لمواجهة المعتضد، بقيادة رجل يقال له شداد بحسب رواية الطبري، في جيش مؤلف من عشرة آلاف رجل، وكانت نتيجة المواجهة أن ظفر المعتضد بشداد وجيشه في مدينة الحسنية، وهدم قلعة الحسنية.لا يعرف السبب الذي دعا المعتضد للتوجه إلى مدينة الحسنية وفتحها، هل لأنهم أيضاً كانوا موالين للخوارج كما فعل حمدان بن حمدون، أم كان لتوجه المعتضد نحو مدينة الحسنية سبب آخر، ذلك الموقف الذي أدى بالمعتضد بأن يجهز جيشاً للخروج إلى مدينة الموصل للمرة الثانية في السنة نفسها، وهي سنة (281ه/ 895م)، ويمكن القول: بأن أهل مدينة الحسنية، على ما يبدو كانوا أيضاً موالين للخوارج إذ ذكر الطبري بأن "الأعراب

والأكراد لما بلغهم من خروج المعتضد، تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد، واجتمعوا، وعبوا عسكرهم ثلاثة كراديس" كردوساً دون كردوس، وجعلوا عيالاتهم وأولادهم في أخر كردوس"[17]. وذلك في منطقة الزاب قبل دخول المعتضد للموصل. وقد وردت نفس هذه الرواية عند مسكويه[18] بلفظها وتفاصيلها، وهو ما يدل على أنه نقلها عن الطبري حرفياً وذلك على اعتبار ان الطبري كان قد توفي قبله بأكثر من (130) عاماًذكر أن ابن الأثير[19] رواية الطبري بنفس اللفظ والتفاصيل حرفياً، وجاء بعده ابن شداد ليذكر الرواية نفسها، ولكن هذه المرة نقلاً عن ابن الأثير كما صرح بذلك، حيث قال: "وذكر ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة إحدى وثمانين ومائتين"[20]. ثم سرد الرواية بالكامل.كذلك الأمر بالنسبة للذهبي[21] فقد ذكر هذه الرواية عن حادثة دخول المعتضد لمدينة الحسنية سنة (281ه/ 895م)، وهدَّم قلعتها، ولكن بصورة مختصرة جداً، بالمقارنة مع ابن الأثير وابن شداد.

أما المصدر الثاني من المصادر الإسلامية العربية الذي ورد فيه ذكر مدينة الحسنية، كان كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت: 380ه/ 991م)، الذي ذكر (الحسنية) خمس مرات ولكن إشاراته عنها كانت مختصرة جداً، في المرة الأولى ذكر بأنه كان هناك خمس عشرة مدينة تابعة للموصل، ومن ضمنها مدينة الحسنية، حيث قال: "وللموصل: نينوى، الحديثة، معلثاى، الحسنية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، أذرمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفرتوثا، رأس العين، ثمانين"[22]. وهذا يعني بأن مدينة زاخو (الحسنية) كانت من المدن العامرة والكبيرة آنذاك. ثم أعاد المقدسي الرواية نفسها مرةً أخرى، فقال: "وأما ديار ربيعة فقصبتها الموصل ومن مدنها"[23]. ثم ذكر المدن الخمسة عشر، التي ذكرها سابقاً ومن بينها مدينة الحسنية. وفي المرة الثالثة التي ذكر فيها المقدسي مدينة الحسنية فإنه عرفها بصورة مختصرة كما في المرتين السابقتين بالقول: "الحسنية: "على نهر يقبل من أُرمية وهو الذي عليه قنطرة سنجة، والجامع وسط البلد والنهر على جانب"[24]. ومما ذكره المقدسي عن مدينة (الحسنية)، بعض ما كان يُصدَّرُ منها إلى المدن الأخرى، وقد قال المقدسي عن ذلك: "ومن الحسنية الجبن، والقبج، والجواجيق، والشواريز، والفواكه المقددة، والزبيب"[25]. وأخيراً فإنه في ذكره لتقدير المسافات بين المدن أشار بأن المسافة من معلثايا إلى الحسنية مرحلة[26] واحدة، ومن الحسنية إلى الثمانين مرحلة[27].

وورد ذكر مدينة زاخو باسم (الحسنية) في كتاب (تجارب الأمم لمسكويه (ت: 421ه/ 103م)، وبلفظ (الحسينية) في كتاب (ديوان المبتدأ والخبر) لابن خلدون (ت: 808ه/ 1406م)، ضمن ذكرهما لحوادث سنة (367ه/ 978م)، والصراع الدامي بين عضد الدولة[28]، وبين ابي تغلب بن ناصر الدولة[29] للسيطرة على مدينة الموصل[30]، من يد الحمدانيين، فإنه بعد وقعة قصر الجص التي وقعت بينهما، والتي انتهت بانتصار عضد الدولة ومقتل ابن عمه بختيار بن معز الدولة البويهي، وهروب حليفه أبي تغلب بن ناصر الدولة، فان عضد الدولة توجه نحو الموصل فملّكها وسائر ما يتصل بها من الأعمال والديار، وظن أبو تغلب أنّه سوف يلبث فيها يسيراً ثم يضطر للعودة إلى بغداد على سيرة من كان قبله[31].

وكان من خطط الحمدانيين أنهم إذا ضعفوا عن مقاومة عدوهم أن ينقلوا الغلّات والميرة وسائر الأموال والذخائر إلى قلاعهم.

وأخذ أبو تغلب يلتمس الصلح من عضد الدولة إلا أنه رفض ذلك، إذ أنه ما إن سيطر عضد الدولة على الموصل، حتى أرسل السرايا للقضاء على أبو تغلب، فسار ابو تغلب إلى نصيبين وأرسل عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار، وأمّا أبو تغلب فإنّه انتهى به المطاف أن أقام بميّافارقين، فلمّا بلغه مسير أبي الوفاء إليه قدّم الحرم والعيال والأموال والسواد إلى حصن بدليس، فلما وصل أبو الوفاء إلى ميّافارقين وجدها مغلقة دونه ولها سور مبني من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد، وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة، فطولها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب إلى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويبور[32]، ثم توجه من هناك إلى ناحية الحسنية، ووصل الى قلاعه وأخذ منها أموالاً خلسةً، ثم رجع إلى ميافارقين، فعاد أبو الوفاء الى ميافارقين لفتحها[33].

ووصلت إلى عضد الدولة أخبار ذهاب أبي تغلب إلى قلاعه وأخذه ما أخذ منها، فنهض من الموصل بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه، وسلك طريق الجزيرة للهروب منه فجرّد عضد الدولة في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته، فرجع أبو تغلب إلى بدليس وظنّ أنّه قد تخلص منه، إلا أن عضد الدولة كتب إلى طغان باتباعه، ، وأرسل أبو سعد بهرام بن أردشير فى عسكر مدداً له، فسار خلفه فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصداً ملك الروم المعروف بورد الرومي.

وقد سلك أبو تغلب في مسيره الطرق الوعرة بين الجبال، والتحق به عسكر عضد الدولة هناك، فكان بإمكانه إيقاع أبي تغلب في الأسر والظفر به وبمن معه، لولا ما ارتكبه قائد جيش عضد الدولة من أخطاء. يبدو أن حرص عسكر عضد الدولة الشديد في تتبع أبي تغلب ومن معه، كان طمعاً بما معه من المال الذي أخرجه من قلعة الحسنية والقلاع التي تقع في أطرافها مثل قلعة أردمشت، وقلعة الزعفران، وأنّه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو درّ ثمين أو متاع أو ما يخفّ محمله إلّا وهو معه، ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم أنّها محمولة من القلعة، فحمل الأتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه متسرعين إلى غنيمة تلك الأموال فناداهم أبو سعد بهرام: "يا فتيان العسكر احفظوا تلك الصناديق فإنّها لمولانا"[34]. وكرر ذلك وتابعه فانكسر القوم ففتروا في الطلب ونظر إليهم أعداؤهم منخذلين وهم لا يعرفون السبب، فحمل عليهم أبو تغلب فى عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم خلق كثير، وضرب طغان ضربات تعطّل

منها كثير من أعضائه وأفلت مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد أن أشرفوا على الغنيمة والظفر[35].

يظهر من هذا أن القلاع التابعة لمدينة (الحسنية) زاخو الحالية، كانت ملجأً لحكام الموصل عندما كان يداهمهم الأعداء، سواءً عندما قصد الخليفة العباسي المعتضد مدينة الموصل ضد حكامها الحمدانيين بسبب موالاتهم للخوارج على حساب الخلافة العباسية سنة (281ه/ 895م)، أو بعد ذلك بـ(86) سنة، وذلك في سنة (367ه/ 978م) عندما قصد عضد الدولة البويهي مدينة الموصل ضد حكامها الحمدانيين أيضاً، إذ أنه في كلا الحالتين سواء المعتضد بالله العباسي، أو عضد الدولة البويهي فإنهما تتبعا الحمدانيين حتى الجاؤوهم إلى نقل أموالهم والهروب بأنفسهم للإختباء بالقلاع التابعة لهم، وكان من ضمنها قلاع ناحية (الحسنية) مثل قلعة (الحسنية) نفسها، وأردمشت، وكواشي، والزعفراني وغيرها من القلاع الأخرى، التي كانت تتعرض للهدم مثلما فعل المعتضد بقلعة (الحسنية)، وقلعة أردمشت، وقلعة ميافارقين.

وقد صرَّح بذلك ابن خلدون بأن أبا تغلب الذي ذكره بلفظ (أبا ثغلب)، قد خرج من أرزن الروم إلى (الحسينية)، وهو يقصد بها (الحسنية)، من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كواشي، وغيرها من قلاعه ونقل منها ذخيرته، وعاد فعاد أبو الوفاء إلى ميافارقين فحاصرها[36].

ومن الأحداث الكبيرة الأخرى التي جرت في (الحسنية) وبالتحديد على نهر الخابور، المعركة التي جرت بين باد الكردي[37]، وجيش صمصام بن عضد الدولة البويهي[38] سنة (373ه/ 984م)، وقد ذكر ابن خلدون تفاصيل ذلك بالقول: "وكان له بأس وشدة وكان يخيف السابلة ويبذل ما تجمع له من النهب في عشائره فكثرت جموعه، ثم سار إلى مدينة أرمينية فملك مدينة ارجيش، ثم رجع إلى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده في جملة الوفود وخافه على نفسه، فعدا وأبعد في مذهبه وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به، ولما هلك عضد الدولة سار باد إلى ديار بكر فملك آمد وميافارقين، ثم ملك نصيبين، فجهز صمصام الدولة العساكر إليه مع الحاجب أبى القاسم سعيد بن محمد فلقيه على خابور الحسينية من بلاد كواشي، فانهزم الحاجب وعساكره وقتل كثير من الديلم، ولحق الحاجب سعيد بالموصل وباد في اتباعه، وثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته فأخرجوه، ودخل باد الموصل سنة ثلاث وسبعين وقوى أمره"[39]. في هذه الرواية نسب ابن خلدون مدينة الحسنية، ونهر خابور إلى بلاد كواشي، الذي يبدو ان ابن خلدون لم يكن دقيقاً في وصفه، بدليل وقوعه في الخطأ بذكر اسماء بعض الشخصيات والمدن التي ذكرها في كتابه، مثلاً ذكر اسم ابي تغلب بن ناصر الدولة الحمداني بصيغة أبي ثغلب[40]، وذكر مدينة بدليس المشهورة باسم تدليس[41]، لذا الراجح إن هذه المدن والقلاع ومن ضمنها (الحسنية)، و(كواشي) وغيرها كانت تابعةً من الناحية الأدارية لمدينة الموصل، التي كانت كما وصفت بعض المصادر قاعدة هذه المدن جميعها، والتي بلغ عددها خمس عشرة مدينة، وكان من ضمنها مدينة (الحسنية). تقريباً هذه معظم الأحداث التاريخية التي ذكرت المصادر أنها وقعت في مدينة (الحسنية)، أو بالقرب منها.

أما كتب البلدانيين التي تطرقت إلى ذكر مدينة (الحسنية)، فهناك مصدران مهمان حول ذلك، وهما كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: 626ه/ 1229م)، وكتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري (ت: 749ه/ 1349م)، فإنهما ذكرا (الحسنية) بصورة مختصرة جداً.

أما ياقوت الحموي فقد عرَّف (الحسنية)، بأقل من سطر، حيث قال: "الحسنية منسوب إلى الحسن، بلد في شرق الموصل على يومين بينها وبين جزيرة ابن عمر"[42]. حتى أنه لم يبين بصورة واضحة من هو حسن هذا الذي سميت مدينة (الحسنية) نسبةً إليه. وفي مكان آخر ذكر ياقوت الحموي بأن "الحسنية من أعمال الموصل في شرقي دجلة"[43].

أما ابن فضل الله العمري فإنه في معرض تعريفه لدير الزعفران، ذكر بأنها تقع بجانب الفلجة النافذة إلى (الحسينية)[44]، حيث لوحظ بأن اسم الحسنية الذي كان تسمى بها مدينة زاخو في المصادر الإسلامية العربية، إبتداءً بالطبري وهو من مؤرخي القرن الثالث وبدايات القرن الرابع الهجريين، وإنتهاءً بابن شداد في القرن السابع الميلادي، قد حدث تغيير فيه من الحسنية إلى الحسينية، عند مؤرخي القرن الثامن الهجري مثل ابن فضل الله العمري، وابن خلدون، ولا زال إلى وقتنا الحاضر أحد أقدم أحياء مدينة زاخو يُعرف باسم الحسينية، والذي يبدو أنه نسبةً إلى إسم المدينة القديم.

وذكر كي لسترنج مدينة الحسنية في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) الذي أصدره سنة (1905م)، وهو من الرحالة الإنكليز الذين زاروا بلاد فارس ومكث فيها زُهاء ثلاث سنوات (1880–1877م)، وقف أثنائها على تاريخ هذه البلاد وأحوالها[45]، ولكن مما يؤسف له أن لسترنج لم يزر كُردستان، لذا جاءت معلوماته عن مدينة زاخو التي سمَّاها بـ(الحسنية) على غرار المصادر الإسلامية العربية، نقلاً عن ياقوت الحموي، قال لسترنج: "وفي الجبال المجاورة للعمادية، منابع نهر خابور الحسنية، وهو ينصب في دجلة شمال مدينة فيسابور، على نحو مئة وخمسون ميلاً فوق الموصل"، ثم قال لسترنج: "ومخرج هذا النهر (وهو غير خابور رأس العين)، على ما جاء عند ياقوت، من أرض الزوزان، وكان عليه عند بلدة الحسنية قنطرة عظيمة، مازالت بقاياها، قرب قرية حسن آغا، ولعل هذه القرية تمثل البلدة القديمة، وكان في الحسنية جامع، وقد وصفها المقدسي بأنها موضع ذو شأن"[46].

هنالك عدة ملاحظات يمكن الإشارة إليها على ما ذكره لسترنج بشأن بلدة الحسنية، الأولى أنه لم يأتي بشئٍ جديد سوى ذكر ما تناقلته المصادر القديمة، مثل كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي كما ذكر هو نفسه ذلك، وتأثراً بياقوت لم يذكر لسترنج اسم فيشابور أو فيشخابور بصورة صحيحة، بل ذكر تسمية (فيسابور) جرياً على ما

ذكره ياقوت الحموي، أما القول بأن مصب الخابور في نهر دجلة على نحو (150) ميلاً ليس بصحيح إذ بكل الأحوال لا يبعد مصب الخابور في دجلة عن الموصل بـ(120) كم، فإذا أخذنا بالمقاييس القديمة التي تذهب إلى أن الميل الواحد يعادل كيلومترين، فإن ذلك يعني بأن مصب الخابور في نهر دجلة يقع شمال مدينة الموصل بـ(300) كم، وهذا يعادل أكثر من ضعفي المسافة الحقيقية، أما إذا أخذنا بالمقاييس الحديثة التي تذهب إلى أن الميل الواحد يساوي (1609) متراً، فإن ذلك يعني بأن المسافة بينهما (241) كم وهذا أيضاً ليس بصحيح إذ يعادل ضعف المسافة الحقيقية وهو (120) كم.

أما عن جسر المدينة الكبير بوصفه بالقنطرة أيضاً هو تاثراً بوصف المصادر الإسلامية العربية القديمة، والجسر إلى الآن لا زال صامداً وليس كما ذكر لسترنج بأن بقاياه مازالت موجودة، و لربما هذا يعني بأن الجسر كان قد تهدَّم في فترة ما ولكن أُعيد بنائه وترميمه مرةً أخرى، وهذا الذي يبدو واضحاً من جسم الجسر في الوقت الحالي، بأنه قد تم استخدام أحجار تختلف نوعاً ما عن الأحجار الأصلية التي بني بها الجسر عند إعادة ترميمه، وقرية حسن آغا التي ذكرها لسترنج هي قرية حسن آفا وليس حسن آغا، إذ الفرق ساشع في اللغة الكردية بين كلا الكلمتين، إذ أن (آفا) تعني (العامر)، أما (آغا) فتعني (الشيخ، أو السيد) وهي كلمة تطلق في اللغة الكردية على زعيم العشيرة، وقول لسترنج بأن قرية حسن آغا (حسن آفا): لعل هذه القرية تمثل البلدة القديمة، ليس هنالك دليل على صحة ذلك، بل على العكس فإن المصادر القديمة ذكرت مدينة الحسنية، وقلعتها ومعلوم بأن القلعة تقع الآن في مركز المدينة أما قرية حسن آغا إن كان المقصود بها قرية (حسن آفا) الحالية التي تقع بجوارها سيطرة زاخو الجديدة، فهي بعيدة جداً عن نهر الخابور وقلعة المدينة، لذا يُستبعد ما ذكره لسترنج عن أن موقع قرية حسن آغا تمثل موقع البلدة القديمة.

2.2 قلعة الحسنية:

لقد كانت لمدينة الحسنية قلعة مشهورة بها، ورد ذكرها في بعض المصادر الإسلامية العربية، يأتي كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري في مقدمتها، ثم كتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه، وكذلك كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، فضلاً عن كتاب (الأعلاق الخطيرة) لابن شداد، وأخيراً كتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي، ولكن ذكرت كل تلك المصادر نفس الرواية، عند حديثهم عن خروج الخليفة العباسي المعتضد بالله من بغداد قاصداً مدينة الموصل بعد أن قطع حمدان بن حمدون الدعاء للخليفة، واخذ يدعوا للخوارج ويميل إليهم ضد الخلافة العباسية، لذا فإن حمدان بن حمدون قد هرب إلى قلعة ماردين للإختباء بها، ولكن تبعه المعتضد حتى تمكن من دخول القلعة وهدمها، وبعد ذلك فإن المعتضد في طريق رجوعه قصد مدينة (الحسنية)، فدخلها بعد قتال مع جيش كبير مؤلف من (10000) مقاتل، كان معُدَّاً لمواجهة جيش المعتضد، ثم دخل المعتضد قلعة (الحسنية)، فهدمها بعد أن ظفر بها ثم غادرها، وأخذ قائد جيش مدينة (الحسنية) الذي كان يسمى شداد معه أسيراً، من دون الإشارة إلى شئ عن تفاصيل المعركة[47].

لقد جاءت نصوص هذه الرواية في المصادر الخمس متشابهةً مع بعضها، ويعد كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري أول كتاب ورد فيه هذا النص، لذا يبدو ان المصادر الأخرى قد نقلت الرواية عن الطبري الذي يعد المصدر الأول عن هذا الموضوع.

قلعة زاخو

أما بالنسبة للموقع الجغرافي لـ(قلعة الحسنية) فإنها تقع على الضفة الغربية لفرع نهر الخابور الشرقي، ذهب البعض إلى القول بأن بعض علماء الآثار يعتقدون بأن تاريخ القلعة يعود إلى القرن الثالث أو الرابع عشر الميلادي[48]، وهما يقابلان القرنين السابع والثامن الهجريين، وهذا غير صحيح بدليل أن الطبري وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي، قد أشار إلى وجود قلعة في الحسنية، ولكنها هُدمت من قبل الخليفة المعتضد سنة (281هـ/ 895م)، ويبدو أنه تم بناء قلعة جديدة على أنقاض القلعة القديمة المهدومة من قبل أُمراء بهدينان، والتي أصبحت داراً للإمارة في عهد إمارة بادينان بين عامي (1205–1212ه/ 1791–1798م)، كانت أوسع من القلعة القديمة.

يبدو ان صاحب كتاب (زاخو الماضي والحاضر) لم يفرق بين المعتضد، وعضد الدولة، حيث ذكر في حديثه عن قلعة الحسنية (زاخو) بأنها سقطت بيد المعتضد بعد أن إستولى (عضد الدولة) على الحكم في العراق، وأخرجه من يد عز الدولة بختيار البويهي سنة (367ه/ 978م)[49].

وذلك أن المعتضد وهو الخليفة العباسي السادس عشر قد توفي سنة (289ه/ 902م)[50] ، ولم يدرك زمن البويهيين أصلاً، الذين تأسست دولتهم سنة (334ه/ 946م)، بعد تمكنهم من الإستيلاء على مقاليد الحكم في بغداد، بينما توفي عضد الدولة البويهي سنة (372ه/ 983م)[51]، أي أن المعتضد توفي قبل عضد الدولة البويهي بـ(83) سنة،

وبناءً على هذا فإنه ليست هناك أي علاقة بين المعتضد وعضد الدولة لأنهما كانا موجودان في زمانين مختلفين كما ذكرنا.

3.2 **الجسر الكبير** أو (**جسر دلال**) ، أو (**الجسر العباسي**):

وهو جسر تاريخي معروف يربط بين ضفتي نهر الخابور الذي يمر في مدينة زاخو (الحسنية)، ولا يزال قائماً صالحاً، يسمح بعبور الأشخاص عليه فقط، يعد أحد الآثار الحضارية التي تشتهر المدينة بها، ويعني الكثير بالنسبة للمدينة، حيث يعكس مدى قدم المدينة من الناحية التاريخية، وكذلك يعني مرور حضارات واقوام كثيرين بها، وهو من الجسور التاريخية الذي لا يزال حقيقة الزمن الذي بني فيه مجهولاً، وكذلك الأمر بالنسبة للجهة التي قامت ببنائه.

ونظراً لعدم وجود مصادر تاريخية موثوقة عنه، لذا فقد حِيكَتْ كثير من الأساطير والقصص حول الجسر ومن قام ببنائه، وان كان الأقرب إلى الصواب أن الجسر ربما يعود إلى الحقبة الرومانية القديمة، أو حتى الأغريقية الأقدم منها، إذ المعلوم أن المنطقة برمتها كانت تحت حكم الروم البيزنطيين ولقرون طوال، إلى أن وصلت فتوحات المسلمين فأزاحت سيطرة الروم عنها بعد سنة (20ه/ 641م) والسنوات التي بعدها.

لقد أشارت المصادر الإسلامية إلى هذا الجسر بصيغة (قنطرة سنجة) [52]، وهذا يعني بأنهم كانوا يطلقون على الجسور تسمية القنطرة، أما معنى سنجة فقد ذكر ياقوت الحموي "سَنجَةُ: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم، قال الأديبي: هو نهر عظيم لا يتهيأ خَوضُه لأن قراره رمل سَيالَ كلما وطئه الإنسان برجله سال به فغرَقه"[53]. وهذا يعني بأن سنجة يعني النهر، والقنطرة هو الجسر الذي يربط بين ضفتيه.

ويعد المقدسي أول من تطرق إلى ذكر هذا الجسر وذلك في معرض تعريفه (بالحسنية)، حيث قال: "الحسنية: على نهر يقبل من أُرمية وهو الذي عليه قنطرة سنجة، والجامع وسط البلد والنهر على جانب"[54].

وذكر المقدسي في مكان آخر بأن قنطرة سنجة كانت إحدى عجائب الدنيا الثلاث آنذاك، وقد قال عن ذلك: "وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث: منارة الاسكندرية، وقنطرة سنجة، وكنيسة الرها... وهذه القنطرة على خمسة فراسخ من جبل الجودي، كبيرة شاهقة متصلة بالجبل على حجر مخوخ[55] مركبة إذا زاد عليها الماء اهتزت"[56].

وذكر السيوطي ان عجائب الدنيا ثلاثون، ومن ضمنها قنطرة سنجة، حيث قال عن ذلك: "قال الجاحظ وغيره: عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة: عشرة منها بسائر البلاد، وهي مسجد دمشق، وكنيسة الرها، وقنطرة سنجة، وقصر غمدان، وكنيسة رومية، وصنم الزيتون، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والخورنق بالحيرة، والثلاثة أحجار ببعلبك، والعشرون الباقية بمصر"[57].

الجسر الكبير، أو (جسر دلال)، أو (الجسر العباسي)، أو (قنطرة سنجة) بحسب المصادر الإسلامية العربية

4.2 **الخابور**[58] :

لقد ورد ذكر الخابور عند ابن حوقل وهو يعد على ما يبدو المصدر الأول في ذلك، حيث قال: "وللموصل نواح عريضة، ورساتيق عظيمة، وكور كثيرة، غزيرة الأهل والقرى والقصور والمواشي، إلى غير ذلك من أسباب النتاج والسائمة من الأغنام والكراع... ورستاق[59] الخابور وفيه مدن كثيرة، وأعمال واسعة تجاور رستاق سنجار ونواحي الحيال، وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات والفواكه اليابسة والرطبة"[60].

قال ياقوت الحموي في تعريفه للخابور: "والخابور خابور الحسنية من أعمال الموصل، في شرقي دجلة وهو نهر من الجبال، عليه عمل واسع وقرى في شمالي الموصل في الجبال له نهر عظيم يسقى عمله، ثم يصب في دجلة ومخرجه من أرض الزوزان، وقال المسعودي: مخرجه من أرض أرمينية ومصبه في دجلة بين بلاد باسورين وفيسابور من بلاد قردى من أرض الموصل"[61].

لقد كان من أبرز الأحداث التي جرت على نهر الخابور قرب (الحسنية)، هي المعركة التي خاضها باد الكردي ضد جيش صمصام الدولة ابن عضد الدولة البويهي سنة (373ه/ 984م)، وقد ذكرت عدة مصادر إسلامية عربية أحداث هذه المعركة، كان أول تلك المصادر مسكويه في كتابه (تجارب الأمم وتعاقب الهمم)، ثم يأتي بعده ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ).

أما تفاصيل ذلك أنه لما إستولى عضد الدولة على الموصل حضر باد الكردي عنده، فلما رأى باد عضد الدولة خافه وقال: "ما أظنه يُبقي عليَّ، فهرب حين خرج من عنده، وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه، وقال: له بأسٌ وشدة، وفيه شرٌ، ولا يجوز الإبقاء على مثله" فأخبر بهربه، فكف عن طلبه، وحصل بثغور ديار بكر، وأقام بها إلى أن استفحل أمره وقوي، وملك ميافارقين وكثيراً من ديار بكر بعد موت عضد الدولة، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى

عليها، فجهَّز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير، فواقعه، فانهزم بهرام وأُسر جماعة من أصحابه، وقويَ أمر باد، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير، فالتقوا بباجلايا على خابور (الحسنية)، من بلد كواشى، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم سعد وأصحابه، واستولى باد على كثير من الديلم، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل وأسر، ثم قتل الأسرى صبراً، وفي هذه الوقعة يقول أبو الحسين البشنوي:

بباجلايا جلونا عنه غمّغمة ... ونحن في الروع جلاّؤن للكربِ

ولما هزم باد الكُردي الديلم وسعداً، وفعل بهم ما تقدم ذكره، سبقه سعد فدخل الموصل، وسار باد في أثره، فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم، فنجا منهم بنفسه، ودخل باد إلى الموصل واستولى عليها، وقويت شوكته، وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وإزالة الديلم عنها، وخرج من حد المتطرفين، وصار في عداد أصحاب الأطراف، لذا خافه صمصام الدولة، وأهمَّه أمره وشغله عن غيره، وجمع العساكر ليسيرها إليه"[62]. وقد ذكر ابن خلدون بأن صمصام الدولة قد أهمَّه أمر باد الكردي، ونظر مع وزيره ابن سعد في توجيه العساكر إليه، وأنفذ كبير القواد زياد بن شهرا كونه، فتجهَّز لحربه، وبالغوا في مدده لإزاحة باد الكُردي فحصلت المعركة الفاصلة بين الطرفين في صفر سنة (374ه/ 985م)، وكانت المعركة لصالح صمصام الدولة وإنهزم باد وقتل كثير من أصحابه، وأسر آخرون، وطيف بهم في بغداد، واستولى الديلم على الموصل[63].

يعد ابن خلدون آخر من ذكر هذه المعركة، في كتابه (ديوان المبتدأ والخبر)، إلا أنه يلاحظ على المصادر أنها تتفق على الخطوط العريضة لسير المعركة، مع الإختلاف في إيراد بعض التفاصيل الدقيقة.

5.2 فيشخابور:

يعد كتاب (صورة الأرض) لإبن حوقل وهو كتاب جغرافي، من أقدم المصادر الإسلامية العربية، التي ورد فيها ذكر (فيشخابور)، ولكن بصيغة (فيشابور)، حيث قال: "ورستاق معلثايا وفيشابور، وهما رستاقان خطيران معدودان في نفائس الأعمال، ومحاسن الكُور[64] بكثرة الغلاَّت والخيرات والتجارات"[65]. وذكر ابن الأثير (فيشخابور) بلفظة (فرشابور)[66] .

كذلك ذكر المقدسي فيشخابور بصيغة (فيشابور) مرتين، عاداً إياه أحد مدن جزيرة ابن عمر، ثم يأتي بعد ذلك ياقوت الحموي، الذي ذكر فيشخابور مرتين، مرةً بصيغة (فيشابور)، ومرةً أخرى بصيغة (فيسابور)، في هذه المرة في معرض تعريفه لنهر لخابور الحسنية بأنه نهر عظيم يسقى عمله، ثم يصب في دجلة ومخرجه من أرض الزوزان، ثم قال: "وقال المسعودي: مخرجه من أرض أرمينية ومصبه في دجلة، بين بلاد باسورين وفيسابور من بلاد قردى من أرض الموصل"[67]. وفي المرة الثانية ذكره بصيغة (فيشابور) وذلك في تعريفه له بقوله: "فيشابور: بُليد من نواحي الموصل من ناحية جزيرة ابن عمر لهم فيه وقائع"[68]. وهذا يعني بأن فيشخابور كان أصغر من البلدة وأكبر من القرية، لذا وصف بالبُليد.من كل هذا يظهر بأن فيشخابور كانت قرية كبيرة تقع جنوبي مصب نهر الخابور في نهر دجلة[69].

أما معنى فيشخابور، فهناك عدة آراء مختلفة حول المعنى المراد منه، حيث ذهب البعض إلى أنه يبدو بأن الإسم الأول للقرية كان (فيروز شابور)، وسُميَّت فيشخابور لتمييزها عن موضع آخر جاء بهذا الإسم نفسه، وهو يعني (شابور الظافر) نسبةً إلى فتوحات شابور الأول الذي إشتهر بفتوحاته الكثيرة، لذا فإن معناه باللغة الكُردية (ثىَ شابور) أي موضع قدم شابور، بإعتبار قرية فيشخابور كانت إحدى محطاته الهامة التي حطَّ بها قدمه، في إشارة إلى فتح شابور لها، من دون أن يشير إلى مصدر تلك الآراء[70]، وقيل: أنه يعني الجسر على الخابور، وقيل في رأيٍ أخير بأن لفظة فيشخابور أو بيشابور باللغة الكُردية تعني قبل أو أمام الخابور[71].

وعلى ما يبدو فأن الرأي الأخير هو الأرجح، وذلك لأن قرية فيشخابور أو (بيشابور) باللغة الكردية، تقع من الناحية الجغرافية قبل أو أمام مصب الخابور في نهر دجلة مباشرةً، وهو ما يتوافق مع المعنى باللغة الكردية (ثيّش–خابور)، أي (أمام أو قبل–الخابور).

6.2 قلعة أرمشت (أردمُشُت):

تعد من القلاع الأكثر شهرةً في المصادر الإسلامية العربية، بالمقارنة مع غيرها من المدن والقلاع، ومن ضمنها مدينة (زاخو) الحسنية نفسها، التي ورد ذكرها في تلك المصادر، وذلك لأن عدد المصادر التي أشارت إلى قلعة أردمشت كانت أكثر من غيرها، حيث أن أقدم مصدر ورد فيه ذكر قلعة أردمشت يعود إلى بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وفيما يأتي ذكر للمصادر الإسلامية العربية التي ذكرت قلعة أردمشت بحسب الترتيب التاريخي لوفاة مؤلفيها:

يعد كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه (ت: 421ه/ 1030م)، من اوائل المصادر التي وردت فيها الإشارة إلى قلعة أردمشت، ثم يأتي بعده كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي (ت: 429ه/ 1038م)، وبعده كتاب (البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان) لعماد الدين الأصفهاني (ت: 597ه/ 1201م)، وكتاب (أُنس المسجون وراحة المحزون) لابن البختري الحلبي (ت: 625ه/ 1228م)، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: 626/ 1229م)، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت: 630ه/ 1233م)، و(وفيات الأعيان وأنباء الزمان) لابن خلِّكان (ت: 681ه/ 1283م)، و(الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لإبن شداد (ت: 684ه/ 1285م)، و(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل (ت: 697ه/ 1298م)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت: 748ه/ 1348م)،

و(الوافي بالوفيات) لابن آيبك الصفدي (ت: 764ه/ 1363م)، وكتاب (تاج العروس) للزَّبيدي (ت: 1205ه/ 1791م)، فضلاً عن ورود ذكرها في كتاب (الأعلام) للزركلي (ت: 1976م).

هذا وقد ذكر مسكويه قلعة أردمشت ثلاث مرات، مرة ضمن أحداث سنة (360هـ/ 971م)، في حديثه عن الصراع الذي كان محتدماً بين حمدان بن ناصر الدولة الحمداني، وإخوته، حيث ذكر مسكويه في حديثه عن أحداث الصراع بين حمدان بن ناصر الدولة وأخيه أبي البركات، وأخيه الآخر أبي تغلب، ومحاولة كل منهم فرض سيطرته على حساب الآخر، فإنه في غضون ذلك الصراع ضرب حمدان على رأس أخيه أبي البركات فسقط أرضاً، وأخذه أسيراً وبه رمق، وإنكفأ إلى قرقيسيا ليعالج أخاه من ضربته وظنّ أنّه ينجو ولكنه مات بعد ذلك بقليل، وأدخله في تابوت إلى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبى تغلب، واختلف باقي الإخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين فى أعمالهم، فبلغ أبا تغلب أنّ محمدا من بينهم المكنى أبا الفوارس، وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه، فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه فى الإحسان والزيادة، فاغترَّ محمد وصار إليه فقبض عليه واعتقله فى قلعة **أردمشت**، وضيّق عليه هناك ووثَّقه بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما إستولى على تلك الديار، كره باقي إخوة أبي تغلب لما جرى على أخيهم محمد، وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً، فصاروا إليه بعد أحوال تتقلب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم، فإنّه لم يسكن إليه ورحل إلى بغداد مستأمناً إلى عزّ الدولة بختيار على طريق دجلة[72].

وفي المرتين الأخريتين اللتين ذكر فيهما مسكويه أردمشت كان ضمن حديثه عن فتح الرحبة من قبل عضد الدولة، حيث قال: "ثم فتح الرحبة فتفرّغ لفتح قلاع أبى تغلب، وهذه القلاع هي فى جانب دجلة الشرقي وهي عدّة كثيرة: فمنها **أردمشت**... وكانت **أردمشت** خاصة مملوءة بالأمتعة الفاخرة، من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصياغات والحلي وسائر أصناف العدد، وكان أبو تغلب رتب فيها رجلاً من الأكراد بينه وبينه قربى من جهة والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه، وضمّ إليه مملوكاً له كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشتم، فأنفذ إليه عضد الدولة أبا العلاء عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازلة القلعة والاحتيال في فتحها"[73].

ثم يأتي الثعالبي لينقل لنا أجمل قصيدة شعرية، قيلت عن فتح قلعة أردمشت، التي تبدأ باللغة العربية في الشطر الأول من البيت وهو الوزن، وتنتهي بقافية باللغة الكُردية في بعض أبياتها، ويبدو أن بعض كلماتها ممزوجة بين الكُردية والفارسية[74] للشاعر أبي عبد الله الحسين أحمد بن الحجاج وهو صاحب غرائب، قال عنه الثعالبي: "وهو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف[75]، ولا يبني رجل قوله إلا على سخف، فإنه من سحرة الشعر، وعجائب العصر... وإن كانت مفصحة عن السخافة... ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفا العقل، ولكنه على علاته تتفكه الفضلاء بثمار شعره، ويستملح الكبراء ببنات طبعه، وتستخف الأدباء أرواح نظمه، ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه"[76].

وقد قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج في فتح قلعة **أردمشت** قصيدة جاء فيها:

سقاني كأسه سَحَراً بوقتٍ ... وكان صبوحنا في يوم سبت
غلامٌ أعجمي فيه ظرفٌ ... وحـــــــــذقٌ بـالتلطف والتأتي
سقاني دو وسا وازددت منها ... على سكري وصبحني بهفت
فلما نمت قام وقال بروا ... لمن حولي خوى خاني بجفت[77]
وفي باب آسته زغبٌ لطافٌ ... ملاحٌ مثل ورد الزاد رخت[78]
ولكن كان لا يقوى لشؤمي ... وخذلاني به سواد بختي
فشدقت الصبي فدته نفسي ... بدوديكي وتيمردم درست
وكان من استه كالبنت بكراً ... مخدرة الخِرَّا ففتحت بنتي
كما فتحت وحد السيف يدمي ... من الأعناق قلعة اردمشت[79].

إن كلمات هذه القصيدة الشعرية، وخاصة غير العربية منها غير واضحة المعنى، ويرجع سبب ذلك إلى أن صاحب المؤلَّف لم يكن يجيد اللغة الكُردية، لذا ربما يكون قد أخطأ في كتابتها بصورة صحيحة، أو أن يكون النسَّاخون قد وقعوا في الخطأ بكتابة تلك الكلمات عند نسخهم لكتاب المؤلَّف بسبب عدم إجادتهم اللغة الكُردية.

ومن المصادر الإسلامية العربية التي ذكرت أردمشت، عماد الدين الأصفهاني، الذي إكتفى بذكر أن اردمشت فُتحت سنة (368ه/ 979م)[80] . ثم ذكر صاحب كتاب (أُنس المسجون) تفاصيل قيام أبا تغلب بإلقاء القبض على أخيه محمد بعد وفاة والدهما، وسجنه في قلعة أردمشت، حيث جاءت تفاصيل ذلك عنده بالشكل الآتي: أنّ أبا تغلب فضل الله بن ناصر الدّولة أبي محمد، استوحش من أخيه محمد بعد موت أبيهما، فقبض عليه واستصفى ماله، ونعمته، وقبض عقاره وضيعه، وثقّله بالحديد، وأرسله إلى القلعة المعروفة **بأردمشت**، وهي مشهورة من أعمال الموصل حصينة، فحبسه فيها في مطمورة ووكّل بحفظه وإطعامه عجوزاً جلدة ضابطة يقال لها: نازيانوا[81]، وأمرها أن لا توصل إليه أحدا، ولا تعرّفه خبراً، وأن تخفي موضعه عن جميع شحنة[82] القلعة وحفظها، ففعلت ذلك، وأقام على حاله تلك نحو ثمان سنين، ثم اتّفق أبو تغلب مع عزّ الدّولة أبي منصور بختيار بن معزّ الدولة، ومعهما العساكر بأن يقصدا بغداد لمحاربة عضد الدولة، وقد خرج للقائهما فكانت بينهما الوقعة العظيمة المشهورة بقرب قصر الجصّ[83]، فقتل فيها عزّ الدولة، وانهزم أبو تغلب، فدخل الموصل وخاف أن يتخلّص محمد، فكتب إلى غلام له كانت القلعة مسلّمة له يقال له: طاشتم[84]، في أن يمكّن رئيسا من رؤوساء الأكراد يقال له: صالح كان كالشّريك لطاشتم في حفظ القلعة من محمّد، ليمضي فيه ما أمره به، وكتب إلى صالح يأمره بقتل محمّد أخيه، فمكّن طاشتم صالحاً، فلما أراد الدّخول على محمد ليقتله، منعت نازيانوا ذلك وقالت:

لا أمكّن من هذا إلا بكتاب يرد عليّ من الأمير، وشارف عضد الدولة الموصل، فانجفل عنها أبو تغلب، وطردته العساكر فاشتدّ عليه الطّلب، وورد عليه كتاب صالح بما قالت نازيانوا، فإلى أن أجاب عنه أحاطت بعض عساكر عضد الدّولة بقلعة **أردمشت** ونازلوها، فانقطعت الأخبار بينهما وبين أبي تغلب، ولم يصل له إليها كتاب، ثم فتحها عضد الدّولة بعد شهور، بأن واطأه صالح على قبض طاشتم وكتب إليه يعرّفه بما عمل، ويستأذنه فيما يعمله[85].

ويعد ياقوت الحموي، أبرز من ذكر قلعة أردمشت أربع مرات، ولكنه وقع في خطأين في بيان الموقع الجغرافي للقلعة، حيث عرَّفها بقوله: أردمشت: بضم الدال المهملة والميم وسكون الشين المعجمة وتاء فوقها نقطتان، اسم قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة الموصل على جبل الجودي، وهو الآن لصاحب الموصل، وكان أهل أردمشت قد عصوا على المعتضد بالله وتحصنوا بها، حتى قصدها بنفسه ونزل عليها فسلمها أهلها إليه، فخرَّبها وعاد راجعاً، وهي التي تعرف الآن بكواشي وليس لها كبير رستاق، إنما لها ثلاث ضياع، فيقال: إن المعتضد لما افتتحها بعد أن أعيت أصحابه، وشاهد قلة دخلها أمر بخرابها وأنشد فيها:

إن أبا الوبر لصعب المقتنص

وهو إذا حصل ريح في قفص

ثم أعاد ناصر الدولة أبو تغلب أحمد بن حمدان بناءها، بعد أن خرَّبها المعتضد، حيث قال ياقوت الحموي: وهي في عصرنا عامرة في مملكة صاحب الموصل، وهو بدر الدين لولو مملوك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود عز الدين بن قطب الدين بن زنكي[86].

الخطأ الأول خطأٌ جغرافيٌ، حيث عدَّها ياقوت الحموي إحدى قلاع جبل الجودي، والصحيح أن القلعة تقع على الجبل الأبيض، أو جبل (بيخير)، أي (الذي لا يرتجى منه خيراً)، وذلك ربما لعدم توفر المياه فيه، والأشجار المثمرة أو الكبيرة عليه، وهو يقع إلى الجنوب من مدينة (زاخو) الحسنية، في حين أن جبل الجودي يقع إلى الشمال من المدينة، وكذلك خلط ياقوت بين قلعتي أردمشت وكواشي، حيث ذكر بأنها تعرف الآن بكواشي، وفي حقيقة الأمر قلعة كواشي قلعة مستقلة وتقع في الجهة الأخرى الجنوبية من الجبل الأبيض وبين القلعتين مسافة كبيرة، حتى يخلط بينهما.

وفي المرة الثالثة التي ذكر فيها ياقوت الحموي أردمشت، كان عند حديثه عن دير الزعفران، حيث أشار إلى أن دير الزعفران، ويسمى عمر الزعفران قرب جزيرة ابن عمر تحت قلعة أردمشت[87].

وفي المرة الرابعة فقد ذكر ياقوت أردمشت بعد أنتهائه من تعريف الكواشي، بقوله: وكانت قديماً تسمى أردمشت، وكواشي اسم لها مُحدَث[88]. ليأتي ابن الأثير وهو من معاصريه فيقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه ياقوت وذلك بالقول: وكانت قلعة كواشي تسمى ذلك الوقت قلعة أردمشت[89]. وكذلك الأمر بالنسبة للزَّبيدي وهو من المتأخرين نسبياً، حيث توفي سنة (1205ه/ 1791م)، صاحب كتاب تاج العروس وهو من أبرز معاجم اللغة العربية، فقد ذكر بأن كواشي كانت تُعرف قديماً بإسم أردمشت، وكواشي إسم لها مُحْدَث.

أن مما يلفت النظر أن قلعة أردمشت قد تعرَّضت للهَدْم على يد الخليفة العباسي المعتضد كما صرَّح ياقوت الحموي بذلك بشكل واضح، لكنه لم يبين السنة التي هُدِّمت فيها القلعة[90]، إلا أنه يمكن القول: بأن قلعة أردمشت قد هُدِّمت في السنة التي هُدِّمت (قلعة الحسنية)، من قبل المعتضد وذلك في سنة (281ه/ 895م)، كما ذكر الطبري[91].

أما ابن الأثير فقد ذكر حادثة جديدة، تحت عنوان، إستيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها، ضمن أحداث سنة (347ه/ 959م)، بأنه كان من عادة ناصر الدولة، إذا قصده أحدٌ سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب، والوكلاء، ومن يعرف أبواب المال، ومنافع السلطان، وربما جعلهم في قلاعه كقلعة كواشي، والزعفران، وغيرهما، وكانت قلعة كواشي تسمى ذلك الوقت بقلعة أردمشت، وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالإغارة على العلَّافة ومن يحمل الميرة، فكان الذي يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصوراً مضيفاً عليه، فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به، فضاقت الأقوات على معز الدولة وعسكره[92].

وذكر ابن خلكان حادثة أخرى لها علاقة بقلعة أردمشت، وتؤرخ لها، لم يُعثر عليها في المصادر السابقه، حيث قال: أن ناصر الدولة كان شديد المحبة لأخيه سيف الدولة، فلما توفي سيف الدولة تغيَّرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله، إلى أن لم يبق له حُرمةٌ عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل اللّه الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل، باتفاق من إخواته وسيره إلى قلعة أردمشت، في حصن السلامة وذلك في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادي الأولى سنة (356ه/ 967م)، ولم يزل محبوساً بها إلى أن توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة (358ه/ 969م) ونقل إلى الموصل ودفن بتل التوبة[93] شرقي الموصل، وقيل: إنه توفي سنة (357ه/ 968م)[94] . أي أنه بقي محبوساً بين السنة والسنتين ليفارق الحياة بعدها وهو في السجن. أما ابن شداد فقد ذكر بأن: "ناصر الدولة قد تغيَّرت أحواله، فقبض عليه ولده أبو تغلب بإتفاق من إخوته أولاد ناصر الدولة، وسُيِّر من الموصل إلى قلعة أردمشت"[95].

أورد الذهبي هذه الحادثة من دون الإشارة إلى إسم القلعة، حيث ذكر أن ناصر الدولة لما مات أخوه سيف الدولة وكان أكبر من أخيه سناً وقدراً، تأسف عليه ناصر الدولة، وساء مزاجه، وتسودن، فحجر عليه بنوه، وتملَّك ابنه أبو تغلب الغضنفر، وجعله في قلعة مرفهاً معززاً[96]. يظهر من تعبير الذهبي أن ناصر الدولة لم يكن مسجوناً وإنما كان تحت الإقامة الجبرية، وذلك حفاظاً عليه، بعد أن ساء تصرفه، وضعف عقله بحسب تعبير ابن خلكان، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره الزركلي بأن ناصر

الدولة لما توفي أخوه سنة (356ه/ 967م) فإنه أُصيب بالسويداء، فَحَجَر عليه بنوه، وسيَّرهُ إبنه فضل الله (الغضنفر) من الموصل إلى قلعة أردمشت، مرفهاً فتوفي فيها، ونقل إلى الموصل[97].

ونقل ابن آيبك الصفدي[98] رواية ابن خلكان بلفظها، مما يعني أنه ربما يكون قد أخذها منه، وقد توفي بعده بـ(83) سنة، وذلك أن ابن خلكان توفي سنة (681ه/ 1283م)، في حين كانت وفاة ابن آيبك الصفدي سنة (764ه/ 1363م).

من كل ما سبق يظهر بأن قلعة أردمشت كانت من القلاع المهمة والمنيعة، بحيث يصعب الصعود إليها، حتى أن من الباحثين من ذهب إلى القول بأنه لم يكن هناك طريق يؤدي إليها إلا لرجل واحد[99]. لذلك كانت ملجأً للحمدانيين ينقلون إليها ممتلكاتهم من المدن المفتوحة مثل مدينة الموصل، في حالات شعورهم بالخطر من جانب العدو، أي أنها كانت قلعة عسكرية بحتة، بما يمكن من الدفاع عنها من قبل ساكنيها، ويصعب على الأعداء إقتحامها لوقوعها على أعلى قمة الجبل، فضلاً عن وعورة الطريق المؤدي إليها، وضيقه إلى درجة بحيث يمكن لرجل واحد سلوكه في الوقت نفسه، وكانت لها حضور مشهود في الصراع المستمر بين الحمدانيين من حكام الموصل، وبين حكام بغداد سواءٌ الخلفاء العباسيون، أو السلاطين من بني بويه خاصةً عضد الدولة، لذا لما رأى الخليفة العباسي المعتضد أنها تشكل خطورة عليه، فإنه بعد أن نقل منها ما يمكن نقله بعدما فتحها أمر بهدمها، ومن الجهة الأخرى فإن الحمدانيين كانوا لا يستغنون عنها لأهميتها العسكرية، لذا أعاد ناصر الدولة أبو تغلب أحمد بن حمدان بناءها، بعد أن خرَّبها المعتضد، وقد أشار ياقوت الحموي إلى ذلك بقوله: "وهي في عصرنا عامرة في مملكة صاحب الموصل"[100].

7.2 قلعة الزعفران:

يعد ياقوت الحموي أول من أشار إلى قلعة الزعفران، حيث قال بعد تعريفه لقلعة أردمشت: وتحتها دير الزعفران وهي قلعة أيضاً[101].

وقال في مكان آخر في تعريف دير الزعفران: ويسمى عمر الزعفران قرب جزيرة ابن عمر، تحت قلعة أردمشت هو في لحف جبل والقلعة مطلة عليه، وبه نزل المعتضد لما حاصر القلعة حتى فتحها ولأهله ثروة وفيهم كثرة، ودير الزعفران أيضاً بقربه على الجبل المحاذي لنصيبين كان يزرع فيه الزعفران، وهو دير نزه فرح لأهل اللهو به مشاهد، ولهم فيه أشعار وفي جبل نصيبين عدة أديرة أخر ولمصعب الكاتب في دير الزعفران، منها[102]:

عــمرت بقاع عمر الزعفران بفتيــان غطارفة هجان
بكل فتى يحن إلى التصابي ويهوى شرب عاتقة الدنان
ظللنا نعمل الكاسات فيه على روض كنقش الخسروان
وأغصان تميل بها ثمار قريبات من الجاني دوان وغزلان
مراتعها فؤادي شجاني منهم ما قد شجاني
وينجوهم ويوحنا ذوا الإحسان والصور الحسان
رضيت بهم من الدنيا نصيبا غنيت بهم عن البيض الغواني
أقبل ذا وألثم خد هذا وهذا مسعد سلس العنان
فهذا العيش لا حوض ونؤي ولا وصـــــف المعالم والمغاني

يظهر من هذا بأنه كان في قلعة الزعفران دير قديم، لذا عُرفت بدير الزعفران أيضاً، كما لاحظنا فإن ياقوت الحموي لم يفرق بينهما.

ذكر ابن فضل الله العمري[103] في وصف دير الزعفران قوله بأنه: "كثير الرهبان والقلاليّ. ولرهبانه يَسار ونَعَم ومزارع وبساتين، وفرشُ أرضه من زهر الزعفران. وقلاليّه بعضها من فوق بعض، كبناء دير الكَلَب، بأحسن وصف وأملح تكوين، وله سور يحيط به وشرابه مفضّل في اللون والرائحة والعتق، وماؤه سائح من ينبوع في جبله، قال الخالديّ: اجتزتُ في بعض السنين، وعامل الناحية سعيد ابن إسحاق فاحتبسني عنده أياما للأُنس. فعملتُ فيه عدّة أشعار، منها:

وزَعْفرانيِّةٍ في اللَّوْن والطِّيب ... طيِّبَةِ الخَمرِ دَكْناء الجَلابيبِ
ثَوَتْ بحانة عُمْر الزعفرانِ على ... مَـرّ الهَوَاجِر فيه والأهَاضيبِ
وما الغَطَارِفةُ الشُّبَّانُ إن شَرِبُوا ... خَمْرا بأبْلجَ مَن رُهْبانه الشِّيبِ
شـرِبْتُها من يدَيْ حوراءَ مُقلتُها ... تُضْـنِي القُلُوبَ بتَبْعِيدٍ وتقريبِ
شمسٌ إذا طلَعَتْ، قالتْ محاسِنُها ... ها قد طَلَعْتُ، فيا شمسَ الضُّحى غِيبي!
ونمِنْـــــــتُ سُكْرا، ونامَتْ لِي معانقَةً: ... فلا تَسَـــــــلْ عن عِنَاق الضَّبْي والذِّيبِ!".

كانت قلعة الزعفران من ضمن القلاع التي إستملكها عماد الدين الزنكي، سنة (528ه/ 1134م)، وقد ذكر ابن الأثير أن عماد الدين الزنكي بعد أن إستولى على مدينة آشب، عاد عنها إلى الموصل، ثم سار عنها، ففي غيبته أرسل نصير الدين جقر وهو نائب عماد الدين الزنكي وخرب آشب وخلى كهيجة ونوشي وقلعة الجلاب، وهي قلعة العمادية، وأرسل إلى قلعة الشعباني، وفرح، وكوشر[104]، والزعفران، وألقي، ونيروة، وهي حصون المهرانية، فحصرها فملك الجميع[105]. وذُكرت رواية ابن الأثير هذه بلفظها مع بعض الإختصار عند ابن واصل (ت: 697ه/ 1298م)، الذي توفي بعد ابن الأثير بحوالي (70) سنة، ذلك أن وفاة ابن الأثير إنما كانت في سنة (630ه/ 1233م).

ذكر ابن الأثير أن نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر قبل ان يمرض سنة (569هـ/ 1174م)، قد أرسل إلى البلاد الشرقية، الموصل وديار الجزيرة وغيرها، يستدعي العساكر منها للغزاة، فسار سيف الدين، صاحب الموصل، في عساكره، وعلى مقدمته الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين، فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الأخبار بوفاة نور الدين، فأما سعد الدين فإنه كان في المقدمة، فهرب جريدة، وأما سيف الدين فأخذ كل ما كان له من برك وغيره، وعاد إلى نصيبين فملكها، وأرسل الشحن إلى الخابور فاستولوا عليه، وأقطعه، وسار هو إلى حران فحصرها عدة

أيام، وبها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحراني، فامتنع بها، وأطاع بعد ذلك على أن تكون حران له، ونزل إلى خدمة سيف الدين، فقبض عليه وأخذ حران منه، وسار إلى الرها فحصرها وملكها، وكان بها خادم خصي أسود لنور الدين فسلمها وطلب عوضاً عنها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر، فأعطيها، ثم أخذت منه، ثم صار إلى أن يستعطي ما يقوته.

وقد أكد ابن الأثير ذلك عندما أشار إلى أن قلعة الزعفران من أعمال الموصل قد خُرِّبَت سنة (622هـ/ 1225م)، وهي حصن مشهور يعرف قديماً بدير الزعفران، وهو على جبل عال قريب من فرشابور[106].

أما ابن خلدون فقد أشار إلى حدثين كبيرين كان لهما إرتباط مباشر بقلعة الزعفران، فالحادث الأول كان سنة (279هـ/ 893م)، حيث حدثت فتنة بين اسحق بن كنداجق ويوسف بن أبى الساج، فأخذ ابن أبى الساج بدعوة ابن طولون وغلب على الجزيرة والموصل ثم عاد وملكها لابن كنداجق، وولى عليها هارون بن سيما سنة (279هـ/ 893م)، فطرده أهلها واستنجد ببنى شيبان فساروا معه إلى الموصل، واستمد أهلها الخوارج وبني ثعلب فسار لإمدادهم هارون الشاري وحمدان فهزمهم بنو شيبان، وخاف أهل الموصل من ابن سيما لذا بعثوا إلى بغداد، فولى عليهم المعتمد علي بن داود الأزدي، ولما بلغ المعتضد ممالاة حمدان بن حمدون لهارون الشارى وما فعله بنو شيبان، وقد كان خرج لإصلاح الجزيرة وأعطاه بنو شيبان رهنهم على الطاعة، زحف إلى حمدان وهزمه فلحق بماردين، وترك بها ابنه الحسين وهرب فسار مع وصيف ونصر القسورى، ومروا بدير الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن لهم وبعثوا به إلى المعتضد وأمر بهدم القلعة[107].

إن هذا يدل بوضوح على أن قلعة الزعفران قد هُدِّمت سنة (279هـ/ 893م)، ولكن بعدها بحوالي (70) سنة، وبالتحديد في سنة (347هـ/ 959م)، يتحدث ابن خلدون عن وجود قلعة الزعفرانية عامرة، وذلك أن ناصر الدولة بن حمدان كان قد صالح معز الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة ثم لم يحمل، فسار إليه معز الدولة منتصف (347هـ/ 959م)، فترك الموصل إلى نصيبين وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتاب ومن يعرف وجوه المال، وأنزلهم في قلاعه كقلعة كواشي والزعفران وغيرهما[108]. وهذا محتملٌ جداً إذ أنه للحاجة الماسة إلى القلاع في تلك الأزمان، فإنها سرعان ما كانت تعاد بنائها مرةً أخرى، شأنها في ذلك شأن قلعة أردمشت، إذ سرعان ما اعاد الحمدانيون بنائها مرةً أخرى بعد أن هدمها الخليفة العباسي المعتضد.

8.2 قلعة الشعباني:

يعد كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه من أقدم المصادر التاريخية التي وردت فيها الإشارة إلى قلعة الشعبانية مرتين باسم (الشعباني)، ففي حديثه عن عضد الدولة وجهوده لفتح القلاع التي كانت تابعة لأبي تغلب الحمداني حسب ما ذكر مسكويه، قائلاً: "وهذه القلاع هي فى جانب دجلة الشرقي وهي عدّة كثيرة: فمنها أردمشت، ومنها الشعباني وقلعة أهرور، وقلعة مليصي، وقلعة برقي"[109]. فإنه بعد أن تحدث عن قلعة أردمشت وما كانت تحتويه من الأمتعة الفاخرة، وكيفية فتحها من قبل عضد الدولة البويهي، فإنه أردف قائلاً عن جهود عضد الدولة لفتح قلعة الشعباني: "وأنفذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب إلى الشعباني"[110]. هذا جُلُّ ما ذكره مسكويه عن قلعة الشعباني.

أما ابن الأثير فقد ذكر الشعباني ثلاث مرات، والذي يبدو بوضوح انه إنما نقل تلك المعلومات عن مسكويه، للتشابه الكبير بين صيغتيهما، وفي بعض الأحيان يصل ذلك التشابه إلى أن يكون حرفياً، مع إضافة بعض التفاصيل الجديدة، حيث ذكر ابن الأثير أن عضد الدولة بعد أن تمكن في سنة (528ه/ 1134م) من أن يستولي على الرحبة، فإنه تفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه، وهي قلعة كواشي، وكانت فيها خزائنه وأمواله، وقلعة هرور، والملاسي، وبرقي، والشعباني وغيرها من الحصون، فلما استولى على جميع أعمال أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل، وعاد إلى بغداد في سلخ ذي القعدة، ولقيه الطائع لله، وجمع من الجند وغيرهم"[111].

ومما ذكره ابن الأثير أن عماد الدين الزنكي قد أرسل نصير الدين جقر نائبه، فخرب أشب وخلي كهيجة، ونوشي، وقلعة الجلاب، وهي قلعة العمادية، وأرسل إلى قلعة الشعباني وفرح وكوشر والزعفران وألقي ونيروة، وهي حصون المهرانية، فحصرها فملك الجميع، واستقام أمر الجبل والزوزان، وأمنت الرعايا من الأكراد[112]. وذكر أبو شامة رواية مشابهة لرواية ابن الأثير هذه عن جهود نائب الزنكي نصير الدين جقر في الإستيلاء على قلعة الشعباني بعد أن حاصرها، عاداً إياها من أعظم قلاع الهكارية وأحصنها، ثم أمر بتخريبها، وبنى قلعة العمادية عوضاً عنها[113].

أما المعلومة الجديدة التي أضافها ابن الأثير فإنه قال: "وكان الشعباني بيد أمير من المهرانية، إسمه الحسن بن عمر، فأخذه منه وقرَّبه منه لكبره وقلة أعماله"[114].

وذكر ابن الأثير في كتابه الآخر (التاريخ الباهر)، في سنة (537ه/ 1143م) أن نصير الدين جقر، وهو نائب عماد الدين الزنكي بالموصل قد تمكن من تملك كثيراً من بلاد الكُرد واستولى عليها، فلما وصلها حصر قلعة الشعباني، وهي من أعظم قلاعهم وأحصنها، فملكها وأخربها، معتبراً إياها أي قلعة الشعباني جزءاً من بلاد الهكارية[115].

تضاربت روايات ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) عن ذكره لتاريخ إستيلاء نائب عماد الدين الزنكي نصير الدين جقر، على قلعة الشعباني، بالمقارنة مع ما ذكره في كتابه الآخر (التاريخ الباهر) لإستيلاء نائب الزنكي على القلعة، حيث ذكر في كتابه (الكامل في التاريخ) أن ذلك كان في سنة (528ه/ 1134م)، في حين جاء ذكره

لموضوع إستيلاء نائب زنكي على قلعة الشعباني في كتاب (التاريخ الباهر) ضمن أحداث سنة (537ه/ 1143م). أي أن الفارق بين الروايتين هو تسع سنوات.

تقع قلعة الشعباني على سلسلة جبل (شكيره) في شمال غرب بلدة باطوفة، التي تبعد عن مدينة زاخو حوالي (25) كم، ولا تزال آثار عدد كبير من الغرف وآبار المياه باقية فيها، والمكان الذي تقع فيه القلعة حصين جداً، ولا يمكن الوصول إليها إلا من جهة واحدة[116].

لقد ذهب أحد الباحثين إلى القول بوجود تناقض بين ما أورده ابن الأثير في كتابه (التاريخ الباهر) بالمقارنة مع ما ذكره في كتابه الآخر (الكامل في التاريخ)، عن قلعة (الشعباني)، حيث ذهب إلى القول: بأن ابن الأثير قد اعتبر قلعة الشعباني في كتابه (التاريخ الباهر) من أعظم قلاع الهكارية، بينما في كتابه (الكامل في التاريخ) عد ابن الأثير قلعة الشعباني إحدى حصون القبيلة المهرانية[117].

وكأنما أراد الباحث إثبات وجود تناقض بين الروايتين عن هذه المسألة، ولكن عند الرجوع إلى كتاب (الكامل في التاريخ)، تبيَّن أنه إنما ذكر ذلك تحت عنوان (ذكر مُلك قلاع الهكارية وكواشي)[118] ، لذا يظهر من هذا أنه لا يوجد تناقض بين كلا روايتي ابن الأثير، وذلك على إعتبار أنه عدَّ قلعة الشعباني إحدى حصون القبيلة المهرانية، ولكنه ذكر تلك المعلومات تحت العنوان الذي ذكرناه آنفاً، لذا لا يوجد تناقض بين عَدْ قلعة الشعباني ضمن حصون قبيلة المهرانية، ولكنها في الوقت نفسه تُعدُّ جُزءاً من بلاد الهكاري، أي أن قبيلة المهرانية نفسها كانت تسكن بلاد الهكاري، وبهذا ينتفي وجود أي تناقض، صحيح أن ابن الأثير قد تناقض في ذكر سنة فتح قلعة الشعباني في كتابه (التاريخ الباهر) الذي اعتبرها سنة (537ه/ 1143م)[119] ، بالمقارنة مع كتابه (الكامل في التاريخ) الذي ذهب إلى القول بأنها فُتحت سنة (528ه/ 1134م)[120] .

9.2 دير أُبون:

لقد وردت الإشارة إلى هذا الدير في كتابين جغرافيين، من المصادر الإسلامية العربية فضلاً عن كتابين لغويين، وهما كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي، وكتاب تاج العروس للزَّبيدي.

أما الجغرافيان اللذان ذكرا دير أُبون فهما ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان)، وابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار)، وفيما يأتي تفاصيل ذلك.

لقد ذكر ياقوت الحموي دير أُبون مرتين، في المرة الأولى، ذكر دير أُبون ضمن تعريفه لبلدة بُرزمهران، حيث قال: بُرزمهران بالضم بلد قرب جزيرة ابن عمر وفيه دير أبون يقول الشاعر[121]:

سقى الله ذاك الدير غيثا
وخصه وما قد حواه من قلال ورهبان
وإني إلى الـثرثار والحضـــــــر
حلـــــتي ودارك ديـــــــــــر ابون أو بُرزمهران

وفي المرة الثانية عرَّف ياقوت الحموي بدير أُبون بالقول: دير أُبون، ويقال: أبيون وهو الصحيح بقردى بين جزيرة ابن عمر وقرية ثمانين، قرب باسورين وهو دير جليل عندهم، فيه رهبان كثيرة ويزعمون أن به قبر نوح عليه السلام، تحت أزج عظيم لاطىء بالأرض يشهد لنفسه بالقدم، وفي جوفه قبر عظيم في صخر زعموا أنه لنوح عليه السلام، وفيه يقول: بعضهم يذكر محبوبة له كردية عشقها بقربه:

فيا ظبية الوعساء هل فيك مطمع
لصاد إلى تقبيل خديك ظمآن
وإني إلى الثرثار والحضر حلتي
ودارك دير أُبون أو بُرزمهران
سقى الله ذاك الدير غيثا لأهله
وما قد حواه من قلال ورهبان[122].

يلاحظ أن ياقوت الحموي نفسه لم يكن مقتنعاً بما كان يتردد آنذاك، عن وجود قبر نوح (عليه السلام) في دير أُبون، وذلك أنه عند حديثه عن هذه المسألة قال: "ويزعمون أن به قبر نوح عليه السلام، تحت أزج عظيم لاطىء بالأرض يشهد لنفسه بالقدم، وفي جوفه قبر عظيم في صخر زعموا أنه لنوح عليه السلام". ومعلوم أن إستخدام صيغة يزعمون، هي صيغة تضعيف.

أما المصدر الثاني وهو ابن فضل الله العمري فقد ذكر دير أُبون بالقول: "وهو دير بين الجزيرة وثمانين، وهو دير جليل عند النصارى، وبه جماعة من الرهبان، ويزعمون أنه قبر نوح عليه السلام... ولهم صهريج للماء، زعموا أن له أنابيب من صُفْر يجري فيها الماء من جبل الجوديّ إلى الصهريج، وإلى جانبه ضيعة غنَّاء كثيرة البساتين، يقال لها: بزرمهران"[123].

أما المصدران اللغويان فقد كانت المعلومات الواردة فيهما قليلة جداً، حيث كان كل ما ذكره الفيروز آبادي عن دير أُبون، أن "دَيْرُ أبُّونٍ كتَنُّورٍ أو أبْيُونٍ: بالجزيرةِ وبقُرْبِه أزَجٌ عظيمٌ وفيه قَبْرٌ عظيمٌ يقالُ: إنه قَبْرُ نوحٍ عليه السلامُ"[124]. أما الزَّبيدي فقد ذكر ما ذكره الفيروز آبادي فضلاً عن ذكره لبيت شعري واحد[125]، من الأبيات الثلاث التي ذكرها ياقوت الحموي، مما يوحي بأنه أخذ بعض معلوماته عن الفيروز آبادي وياقوت الحموي.

10.2 شرانش:

لقد ذكر المقريزي[126] شرانش، ووواليها الأمير توكل الكُردي، ضمن أحداث سنة (817ه/ 1414م)، التي شارك فيها الأمير توكل الكُردي بجيشه، إلى جانب عدة جيوش أخرى للهجوم على أتباع الشيخ عدي بن مسافر، والمقصودون هنا الطائفة اليزيدية، وذلك بسبب أن أتباع الشيخ عدي قد بالغوا فيه ووصلوا به إلى حد الغلو في وصفه، حتى زعموا أن الشيخ عدي بن مسافر هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل

رزق لا يأتي من الشيخ عدي لا نرضاه، وأن الشيخ عدي جلس مع الله تعالى –عن قولهم– وأكل معه خبزاً وبصلاً، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم والليلة، وقالوا: الشيخ عدي صلى عنا، وغيرها من الأمور التي أخرجتهم عن عبادة الله تعالى إلى عبادة شخص عدي بن مسافر، حينها إنتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتبع مذهب الشافعي –رحمه الله– ويعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني، ودعا لحربهم، فاستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر والأمير توكل الكردي –صاحب **شرانش**– وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السندية –وأمدهم صاحب حصن كيفا بعسكر، وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي، وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكاري، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدي – وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبتية، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق – وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي – فهدموا القبة المبنية عليه، ونبشوا ضريحه وأخرجوا عظامه، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبتية، وقالوا لهم: انظروا كيف أحرقنا عظام من ادعيتم فيه ما ادعيتم، ولم يقدر أن يدفعنا عنه، ثم عادوا بنهب كثير، فاجتمعت الصحبتية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيه، يقتلونه حيث قد قدروا عليه.

شرانش هي قرية تقع في ناحية السندي التابعة لقضاء زاخو، ذكر أحد الباحثين[127]، بأنه أُشير إليها بوصفها مركزاً للإمارة السندية في أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبعد ذلك ضمها أُمراء بهدينان إلى إمارتهم في العمادية في سنة (940هـ/ 1534م)، وأنشأ فيها السلطان حسن العباسي أمير بهدينان (875–940هـ/ 1471–1534م) مدرسة، أعيد ترميمها في بداية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، من قبل زبير باشا (1113–1126هـ/ 1702–1714م) أمير بهدينان آنذاك.

11.2 قلعة برخو:

لقد وجدت إشارة واحدة عند ياقوت الحموي إلى قلعة برخو، والتي لم تتجاوز نصف سطر، حيث قال عنها: "بَرخو: بالفتح، قلعة من قلاع ناحية الزوزان، لصاحب الموصل"[128]. ويقصد بصاحب الموصل الحمدانيين، حيث كانت الموصل من أملاكهم، وكانت تلك القلاع التي تقع في أطراف مدينة زاخو (الحسنية) ومنها قلعة برخو جزءاً من أملاك الحمدانيين، أيضاً لذلك ذكر الحموي عن قلعة برخو بأنها كانت لصاحب الموصل.

يوجد حالياً قرية في منطقة شرانش تسمى بـ(بَرَخْ)، لذا ربما يكون لإسم هذه القرية علاقة بقلعة (برخو) هذه التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان).

3. الخاتمة

فيما يأتي أبرز نتائج البحث:

1. لم ترد في المصادر الإسلامية العربية أي ذكر لإسم زاخو، بل أشارت تلك المصادر إلى مدينة زاخو بإسم (الحسنية)، في غالبية المصادر، وورد في بعض المصادر المتأخرة، بصيغة (الحسينية)، وهذا ربما يكون دليلاً واضحاً على أن إسم زاخو ليس قديماً، بل ربما يعود إلى بدايات التاريخ الحديث، لذلك اختلف الباحثون المعاصرون في بيان معنى كلمة (زاخو)، أما تسمية (الحسنية) فيبدو أنها نسبةً إلى إسم شخصٍ ما بحسب ما صرَّح ياقوت الحموي، أو قد يكون إسماً قديماً ذكرها المؤرخون المسلمون بإسم آخر كما فعلوا مع غيرها من المدن والمناطق الأخرى مثل جزيرة ابن عمر، وديار بكر وغيرهما.
2. يعد كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت: 310هـ/ 923م)، من أقدم المصادر الإسلامية العربية التي ورد فيه ذكر مدينة (الحسنية) أي زاخو.
3. أقدم حادثة تاريخية ذَكَرَت المصادر الإسلامية العربية بأنها حدثت في مدينة الحسنية، تعود إلى سنة (281هـ/ 895م)، في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله الذي دخل مدينة (الحسنية)، وهدم قلعتها وذلك بعد قتال مع جيش مكوَّن من (10000) مقاتل، كان مُعداً للدفاع عنها.
4. أن مدينة (الحسنية) زاخو وقلعتها والقلاع التي في أطرافها مثل قلعة أردمشت، وقلعة الزعفران، والشعباني كانت تابعة للحمدانيين، لذا فإن الحمدانيين عندما كانوا يشعرون بالخطر، فإنهم كانوا ينقلون إلى هذه القلاع أموالهم وممتلكاتهم، لذا كانت تلك القلاع تتعرض للهجوم مثلما تعرضت قلعة زاخو وأردمشت وكذلك قلعة الزعفراني والشعباني ، وكان مصيرها التخريب، ولكن سرعان ما كان يعاد بنائها، وذلك للحاجة الماسة إليها، حيث كانت تلك القلاع قد بُنيت أصلاً للإغراض العسكرية، لذا كانت تُبنى في أعلى القمم الجبلية، ولا يؤدي إليها سوى طريق واحد، ليسهل الدفاع عنها ضد الأعداء.
5. ورد ذكر الجسر الكبير أو الجسر القديم، (جسر دلال) في المصادر الإسلامية بإسم (قنطرة سنجة)، وسميت تلك المصادر الجسر باسم القنطرة وذلك لوجود فتحات كبيرة فيه، حيث أن كل حائط توجد فيه فتحات يسمى بالقنطرة.
6. عدَّ المقدسي وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، قنطرة سنجة من عجائب الدنيا في زمانه، وقد أشار إلى ذلك بقوله: وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث: منارة الاسكندرية، **وقنطرة سنجة**، وكنيسة الرها، فلما بني المسجد الأقصى جعل بدل الكنيسة، فلما هدمته الزلزلة جعل موضعه جامع دمشق، وهذه القنطرة على خمسة فراسخ من جبل الجودي".

7. اختلفت الآراء حول معنى تسمية فيشخابور، ولكن يبدو أن أرجحها أن فيشخابور أو بيشابور باللغة الكردية، يعني (ثيّش–خابور)، أي (أمام أو قبل–الخابور)، وذلك أن قرية فيشخابور تقع من الناحية الجغرافية قبل أو أمام مصب الخابور في نهر دجلة مباشرةً، وهو ما يتوافق معناه مع اللغة الكردية.

8. يعد كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه من أقدم المصادر التاريخية، التي وردت فيها الإشارة إلى قلعة الشعبانية، في حديثه عن عضد الدولة وجهوده لفتح القلاع التابعة لأبي تغلب الحمداني.

9. بصورة عامة المعلومات الواردة عن بعض القلاع كانت قليلة جداً، حيث لم يتجاوز ما ذكره ياقوت الحموي عن قلعة برخو أكثر من نصف سطر.

4. قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

1. لقد ذكر ياقوت الحموي بأنها سميت بـ(الحسنية) نسبةً إلى شخص إسمه حسن، ولكنه لم يوضح من هو حسن هذا. ياقوت الحموي أبو عبدالله (ت: 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار الفكر (بيروت: د/ت)، ج2، ص260" أما بعض الباحثين المعاصرين فقد ذهب إلى أنها سميت بـ(الحسنية) نسبةً إلى الحسن بن عبد الله بن حمدان. العباسي، خضر، تاريخ بلدة زاخو (بغداد: د/ت)، ص5" هروري، درويش يوسف حسن، بلاد الهكاري 945–1336م–دراسة سياسية حضارية، دار سبيريز للطباعة والنشر (دهوك: 2005)، ص45.

2. بولاديان، أرشاك، الأكراد حسب المصادر العربية، ترجمة: خشادور قصباريان وعبد الكريم ابا زيد، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية، معهد الإستشراق (يريفان: د/ت)، ص7.

3. لقد ورد في مصدرين متأخرين نسبياً بصيغة (الحسينية)، وهما ابن فضل الله العمري (ت: 749ه/ 1349م)، في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وابن خلدون (ت: 808ه/ 1406م) في كتاب ديوان المبتدأ والخبر، وهما من مؤرخي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أما المصادر الأخرى المتقدمة فقد ذكرت صيغة (الحسنية) كما عند الطبري، والمقدسي، ومسكويه، وابن الأثير، وياقوت الحموي وهي مصادر متقدمة، فضلاً عن غيرها من المصادر الأخرى سيتم ذكرها بالتفاصيل في هذه الدراسة.

4. هناك رأي يفيد بأن زاخاريوس، أحد قادة زينفون قد حط عصا الترحال أثناء التراجع في موقع بلدة زاخو، وسميت المدينة باسمه ثم تطور بمرور الزمن إلى تسمية زاخو المستعملة حاليا. الزاخويي، سعيد الحاج صديق، زاخو الماضي والحاضر، (دهوك: 2009م)، ص16.

5. قال المستكشف كونراد ريبويسر وأثناء قدومه إلى زاخو: "وجدنا أنفسنا أمام جزيرة زاخو الواقعة على أرض صخرية متشابهة لما رأيناه في السهل وهي آزوخيس القديمة". ريبوسر، كونراد، كتاب المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والأسلامية، ترجمة: يحيى منصورن المؤسسة العامة للتراث والآثار (بغداد: 1981م)، ص38" وذهب بعض الباحثين إلى أن كلمة آزوخيز ربما تكون بالأصل كردية بحته وتعني (ئاف وخيز) والتي تتكون من مقطعين (ئاف) ويعني الماء و(خيز) ويعني الرمل، الموجود على الشواطئ ولايزال يستعمل نفس المصطلح من قبل الأهالي ولايزال يطلق اسم خيزي دوئافي على إحدى المناطق الشمالية من الجزرة الوسطية، فإحتمال أن يكون ئازوخيز مجزوماً من آفو–خيز وارداً جداً، وهو الإسم المثبت في الأدبيات الأوربية، والإسم المحلي الأكثر إقناعا وجود منطقة في جنوب المدينة يسمى بعدة أسماء منها خوك. المايي، أنور، الأكراد في بادينان، ط2 (دهوك: 1999)، ص13" الزاخويي، زاخو الماضي والحاضر، ص16" ويجري فيها جدول ينساب من الوادي يسمى (زيى)، وكانت منطقة مهمة من حيث مرور الطريق التجاري القديم طريق دجلة منها، فمن المحتمل أن يكون الإسم (زيى–خوك) تحوَّل بسهولة إلى زاخو ومن الممكن أن يكون الأكثر إحتمالاً وواقعيةً، خاصة وانه من المفترض أن ضريبة كانت تؤخذ من القوافل المارة من هناك تسمى خوك أو خيكن، وربما يكون اسم زاخو يعني (زي–خوين) أي نهر الدم نسبة إلى حادث دموي وقع في هذا المكان وأريقت فيه الدماء. العباسي، محفوظ، إمارة بادينان العباسية، مطبعة الجمهورية (الموصل: 1969م)، ص21.

6. هناك من يرجع أصل التسمية إلى الكلمة الآرامية السريانية (ܙܟܘܬܐ) زاخوثا، وتعني "الانتصار" وتعزى هذه التسمية تقليدياً إلى انتصار الأسكندر المقدوني على البارثيين في واقعة بالقرب من زاخو. ينظر: الزاخويي، زاخو الماضي والحاضر، ص16–17" وفي رأي آخر أن كلمة زاخو مجزومة من زاكخوا وهو اسم رئيس عشيرة اليهود في المدينة. العباسي، تاريخ زاخو والجسر العباسي. وغيرها من الآراء الأخرى، وهي جميعها تحليلات وآراء لباحثين معاصرين.

7. أنور المايي، الأكراد في بادينان، ص46.

8. زينفون، حملة العشرة آلاف، ترجمة: يعقوب أفرام منصور (بغداد: 1965)، ص182.

9. المصدر نفسه، ص179–180.

10. المصدر نفسه، ص186.

11. هو حمدان بن حمدون بن الحارث بن منصور بن لقمان، وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد اللّه الملقب بناصر الدولة. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: 345هـ – 956م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط4، دار الأندلس (بيروت: 1981)، ج2، ص144" سُمي الحمدانيون نسبةً إلى حمدان بن حمدون هذا، وهم كانوا ملوك الموصل والجزيرة وحلب في أيام المتقي بالله أحد خلفاء بني العباس ببغداد، وأول من ملك منهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان. النويري، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص140.

12. هو هارون بن عبدالله، سمي بالشاري والخارجي لأنه كان من الخوارج الشُراة. ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت:808ه/ 1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج18، ص6.

13. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:310هـ – 923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف (القاهرة: 1986م)، ج6، ص7.

14. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت:748هـ/ 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1987)، ج5، ص158.

15. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص7.

16. المصدر نفسه، ج6، ص7.

17. المصدر نفسه، ج7، ص6.

18. مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421ه/ 1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003م)، ج4، ص364–365.

19. ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت:630ه/ 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت: 1987)، ج6، 377.

20. ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (684ه/ 1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبَّارة، منشورات الثقافة (دمشق: 1991)، 199.

21. تاريخ الإسلام، ج21، ص7.
22. المقدسي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري (380ه/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر (بيروت: 1906)، ص54.
23. المصدر نفسه، ص137.
24. المصدر نفسه، ص139.
25. المصدر نفسه، ص145.
26. المرحلة يعادل بريدان، والبريد يعادل أربعة فراسخ، والفرسخ يعادل 6 كيلو متر، لذا بناءً على هذا فأربعة فراسخ وهو بريد واحد يساوي 24 كيلو متر، وبما أن المرحلة تعادل بريدين فهذا يعني بأن المرحلة تساوي 48 كيلو متر. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية (عمان: 1970)، ص82.
27. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص149.
28. عضد الدولة بن بويه (372–324هـ/936–983م) هو فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تمام، كان ملكا على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة (343هـ/955م). ابن آيبك الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايوب (ت:764هـ/ 1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت: 2000م)ج12، ص55–58.
29. هو الغضنفر بن الحسن ناصر الدولة ابن عبد الله الحمداني التغلبي، أبو تغلب (ت: 369هـ/ 980م)، فضل الله أمير الموصل وأطرافها، من آل حمدان، أصيب أبوه بعقله، فحجبه وقام بالامارة مقامه (سنة 356ه/ 967م) وجرت له مع عضد الدولة البويهي أمور انتهت بزحف عضد الدولة من بغداد إلى الموصل، ففر أبو تغلب إلى الشام ونزل بظاهر دمشق. ثم انتقل إلى الرملة (بفلسطين) وتألب عليه الامير مفرج الطائي وجيش أرسله العزيز العبيدي من مصر، فأسره الطائي وقتله صبرا وأرسل رأسه إلى مصر. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1976م)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين (بيرووت: 2002م)، ج10، ص457.
30. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص317.
31. مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص436.
32. المقصود بخويبور: نهر الخابور الذي يمر بمدينة (الحسنية)، زاخو الحالية، ولا يزال جارياً إلى يومنا هذا.
33. مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص437–438.
34. المصدر نفسه، ج5، ص438.
35. المصدر نفسه، ج5، ص438–439.
36. ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص318.
37. كان باد الكردي من الكُرد الحميدية، بنواحي الموصل ومن رؤسائهم، وقيل: باد لقب له، واسمه ابو عبد الله الحسين بن ذوشتك، وقيل: باد إسمه، وكنيته ابو شجاع ابن دوستك، وإنما أبو عبد الله الحسين أخوه. ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، ج4، ص32.
38. صمصام الدولة هو (أبو كاليجار المرزبان) أحد سلاطين بني بويه تولى حكم العراق و فارس وكرمان بعد وفاة أبيه عضد الدولة سنة (372هـ/)، زمن الخليفة العباسي الطائع لله. ابن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص6.
39. المصدر نفسه،ج4، ص322–323.
40. المصدر نفسه، ج4، ص317.
41. المصدر نفسه، ج4، ص318.
42. معجم البلدان، ص2، ص260.
43. المصدر نفسه، ج2، ص335.
44. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت:749ه/ 1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ومهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت: 2010)، ج2، ص25.
45. لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة (د/م: د/ت)، ص6–7.
46. المرجع نفسه، ص122–123.
47. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص7.
48. الزاخويي، زاخو الماضي والحاضر، ص32–33.
49. المرجع نفسه، ص32.
50. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت: 597ه/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر (بيروت: 1358ه)، ج6، ص31" السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت: 911ه/ 1506م)، تاريخ الخلفاء، دار الفكر (بيروت: 1974)، ص346.
51. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت:748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين برئاسة شعيب الرناؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: د/ت)، ج15، ص172" ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي (ت: 774ه/ 1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (د/م: 1988)، ج6، ص321.
52. قال المسعودي: "وقنطرة سنجة: إحدى عجائب العالم، وهى بناحية سميساط، من الثغور الجزرية، وسنجة نهر تعرف القنطرة به يصب إلى الفرات". أبو الحسن علي بن الحسين (ت: 345هـ – 956م)، التنبيه والأشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى (بغداد: 1970)، ص71" الحميري، محمد بن عبدالمنعم، (ت:710ه/ 1310م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج (بيروت: 1980م)، ص325" وذكر الأدريسي في معرض حديثه عن مدينة منبج، أنه تقع بقربها مدينة تسمى باسم سنجة، وهي مدينة صغيرة متحضرة بقربها قنطرة مبنية بالحجر المنجور، وثيقة العقد، حسنة الصنعة، تعرف بقنطرة سنجة، وهي من أعجب شيء أبصر من عظام القناطر، وذلك أنها أخذت عرض الفرات كله، تسمى هذه القنطرة جسر منبج. (ت: في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة: 2002م)، ص211. وهذا يعني بأنه كانت هناك عدة جسور تسمى بقنطرة سنجة، ومن ضمنها قنطرة سنجة التي في مدينة (الحسنية)، زاخو الحالية.
53. معجم البلدان، ج2، ص487.
54. أحسن التقاسيم، ص139.
55. الخوخة: الخَوْخَةُ واحدة، الخَوخِ والخَوْخَةُ: كُوَّة في البيت تؤدِّي إليه الضوء، والخَوْخة: مُخْتَرَقُ ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب، بلغة أهل الحجاز، وعم به بعضهم فقال: هي مُخْتَرَقُ ما بين كل شيئين. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711ه/ 1312م)، لسان العرب، دار صادر (بيروت: د/ت)، ج3، ص14. وقيل: الخَوْخة الكُوّة في الجِدار. ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد (حلب: 1979)، ج1، ص274" ومن هذا يظهر بأن القصد بالحجر المخوخ اي الذي في فتحات، والجسر الكبير هذا، أوما سمي في المصادر بقنطرة سنجة، فيه خمس فتحات.
56. احسن التقاسيم، ص147.
57. حسن المحاضرة، ج1، ص65.
58. ذكر ياقوت الحموي في بيان معنى الخابور " الخابور: بعد الألف باء موحدة وآخره راء، وهو فاعول من أرض خبرة وخبراء، وهو القاع الذي ينبت السدر، أو من

الخبار وهو الأرض الرخوة ذات الحجارة، وقيل: فاعول من خابرت الأرض إذا حرثتها". معجم البلدان، ج2، 334.

59. الرُّستاق: مفرد فارسي معرب، والجمع الرَّساتِيقُ وهي السواد. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص116.

60. ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبي (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، صورة الارض، دار مكتبة الحياة (بيروت: 1979م)، ص196.

61. معجم البلدان، ج2، ص335.

62. مسكويه،ج6،ص54–55" ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص415–416" ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص322–323.

63. ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص323.

64. الكُورَةُ: هو اسم يطلق على المدينة و الجمع كُوَرٌ. المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: 770هـ–1368م)، المصباح المنير، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتبة العلمية (بيروت: 1981)، ج2، ص543.

65. صورة الأرض، 196.

66. الكامل في التاريخ، ج10، ص459.

67. معجم البلدان، ج2، ص335.

68. المصدر نفسه، ج4، ص284.

69. هروري، بلاد هكاري، ص50.

70. أبونا، الأب ألبير، فيشخابور، منشورات دار نجم المشرق (بغداد: 2004م)، ص11.

71. هروري، بلاد هكاري، ص50.

72. تجارب الأمم، ج6، ص332–333.

73. المصدر نفسه، ج6، ص441–442.

74. الثعالبي، أبي المنصور عبدالملك النيسابوري (ت:429ه/ 1038م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت: 1983)، ج3، ص106.

75. السجف: الستار، ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص35.

76. المصدر نفسه، ج3، ص35.

77. جفت: إجتفت المال: إجترفه أجمع. المصدر نفسه، ج3، ص106.

78. رخت: الرَّخُ نباتٌ هش. المصدر نفسه، ج3، ص107.

79. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص106–107.

80. عماد الدين الأصفهاني، أبو حامد محمد بن محمد (ت:597ه/ 1201م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت: 2002م)، ص263.

81. ناز: اسم كُردي من أسماء النساء، لا يزال يستعمل إلى وقتنا الحاضر، أما نازيانوا فيبدو أنها لهجة ما آنذاك، ولا يستبعد أن يكون إسم نازيانو إسماً فارسياً، وذلك لأن اللغة الكُردية هي إحدى فروع اللغات الآرية مثلها في ذلك مثل اللغة الفارسية، لذا فهما لغتان متقاربتان جداً، بينهما مشتركات لغوية كثيرة، أبرزها لفظ الأعداد.

82. شحنة البلد: من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان. صفيّ الدين بن البحتري، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (ت: بعد 625هـ/ 1228م)، أنس المسجون وراحة المحزون، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر (بيروت: 1997م)، ص149.

83. قصر الجص: قصر عظيم قرب سامراء، بناه المعتصم للنزهة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص356.

84. طاشتم: هو من مماليك أبي تغلب بن ناصر الدولة، كان عاقلاً أميناً ديناً، أناط به سيده حفظ قلعة أردمشت شريكاً لصالح بن بانويه، فلمّا حاصرها عضد الدولة، سلمها ابن بانويه إليهم وقبض على طاشتم وتسلمه عضد الدولة فبعث به إلى أبي تغلب فقتله. صفيّ الدين بن البحتري، أنس المسجون، ص150.

85. المصدر نفسه، ص149–150.

86. معجم البلدان، ج1، ص146–147.

87. المصدر نفسه، ج2، ص511.

88. المصدر نفسه، ج4، ص486.

89. الكامل في التاريخ، ج7، ص260.

90. معجم البلدان، ج1، ص146–147.

91. تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص7.

92. الكامل في التاريخ، ج7، ص260.

93. تل التوبة: يقع في مدينة الموصل (نينوى)، على بعد نحو ميل واحد شرق نهر دجلة، وهو التل الذي وقف عليه يونس عليه السلام، بقومه، ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب. الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص563.

94. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (د/م: 1968)، ج2، ص135.

95. الأعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص317.

96. سير أعلام النبلاء، ج16، ص186.

97. الزركلي، الأعلام، ج2، ص195.

98. ابن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، 156.

99. هروري، بلاد الهكاري، ص54.

100. معجم البلدان، ج1، ص147.

101. المصدر نفسه، ج1، ص146.

102. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص511–512.

103. مسالك الأبصار، ص80.

104. الكوشر: لعل المقصود بها كوجر وهم القبائل الرحل الكردية.

105. الكامل في التاريخ، ج9، ص275.

106. المصدر نفسه، ج10، ص459.

107. ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص229.

108. المصدر نفسه، ج4، ص441.

109. تجارب الأمم، ج6، ص441–442.

110. المصدر نفسه، ج6، ص442.

111. الكامل في التاريخ، ج9، ص275.

112. المصدر نفسه، ج9، ص275.

113. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت:665ه/ 1267م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1997م)، ج1، ص135.

114. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص276.

115. ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت:630ه/ 1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبدالقادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة (بغداد: د/ت)، ص64.

116. هروري، بلاد هكاري، ص58.

117. المرجع نفسه، ص58.

118. ابن الأثير، ج9، ص275.

119. ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص64.

120. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص275.

121. معجم البلدان، ج1، ص381–382.

122. المصدر نفسه، ج2، ص496.

123. مسالك الأبصار، ص80.

124. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ–1414م)، القاموس المحيط، دار الفكر (بيروت: 1983)، ص1515" ينظر: بامخرمة الحميري، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت:947ه/ 1541م)، النسبة الى المواضع والبلدان، مخطوطة غير محققة، ص13.

125. الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت: 1205ه/ 1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس (د/م: د/ت)، ص7949.

126. احمد بن علي بن عبدالقادر العبيد (ت: 845هـ – 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (د/م: 1997)، ج3، ص171.

127. رؤوف، عماد عبد السلام، مراكز ثقافية مغمورة في كُردستان، مؤسسة موكرياني (أربيل: 2008)، ص99.

128. معجم البلدان، ج1، ص375.

باژێرێ زاخۆ (حسنیه) و دەوروبەرێن وێ د ژێدەرێن ئیسلامی ییێن عەرەبیدا

پوخته:

گرنگیا فێ ڤەکولینێ دزڤریت بۆ هندێ، کو ژێدرێن ئیسلامی ییێن عەرەبی ژێدەرێن ئێکانەنە د ناڤ ژێدەرێن کەڤندە ، ئەوێن تێدە بەحسێ میژوو، وباژێر، وشارستانیەت، وکەلهێن کوردا هاتی کرن ب شیوەیەکی گشتی.

وبۆ زانین کوردا بخۆ ژی رۆلەکی مەزن هەبو د سەرکێشیا شارستانیەتا ئیسلامێ کرینە ب زانایێن خۆ، یان ژی سەکردایەتیا لەشکەرێ بوسلمانان، یان ژی ب وەرگرتنا هندەك پۆستێن گرنگ وەك والی، و دادوەر، وسولتان وهتد، دگەل هەبونا رۆلەکی مەزن بۆ کوردا د بزاڤا زانستی دە د سەر دەمێ ئیسلامی ییێن دجیاواز.

لەوا ئەڤ ڤەکولینە یا هاتیە دروستکرن لسەر بنەمایێ، ئاماژە ب وان پێزانینێن د ژێدەرێن ئیسلامی یێ عەرەبی یێ دجیاواز دە هاتی لسەر باژێرێ زاخۆ، بهیتە کرن، یا دیارە باژێرێ زاخو نە دهاتە نیاسین بنافێ زاخۆ د وان ژێدەران دا، لەوا نافێ (الحسینیه) دهاتە ب کار ئینان پێش نافێ زاخۆ نافێ (حسنیه) بو، دگەل هندە پێزانینێن دی د وان ژێدەران دا لسەر هندەك کەلە، وەك کەلها حسنیه، (زاخو)، وپڕا دەلال، یان پڕا مەزن، یان پڕا کەڤن، یان یا عەباسیکیً، یا هاتی نیاسین د وان ژێدران دە بنافێ (قەنترە سەنجە)، و روبارێ خابیر، وپێشابیرێ، دگەل هندەك کەلهێن دی وەك کەلها (ئەرمشت)، و(زەعفرانێ)، و(شرانش)، و(شەعبانی)، وکەلها (بەرخو).

ژێدەرێن ئیسلامی ییێن عەرەبی لسەر ڤی بابەتی دابەشن لسەر پەرتوکێن میژوویی یێ گشتی، وپەرتوکێن جوگرافی، وییێن ئەدەبی و زمانی، و بو زانێن پەرتوکا (تاریخ الرسل والملوك) یا میژوو نڤیس (الگبری) (310مش/ 923ز)، دهێتە ژمارتن وەك یەکەمین ژێدەرێ میژوویی باسا باژێرێ (حسنیه) کری.

پەیڤێن سەرەکی: باژێرێ زاخۆ (حسنیه)، ژێدەرێن ئیسلامی ییێن عەرەبی.

Zakho City (Al-Hasniyya) and Its Outskirts in The Arab Islamic Sources

"Historical and Analytical Study"

Abstract:

The importance of the study of Zakho city lies in Arabic Islamic sources because it is the only sources among old ones. It mentioned the Kurds and their country, civilization, castles, strongholds, and their history in general. If we specially know that the Kurds had a great role in leading the Islamic civilization, whether by their scholars, by their leading of Islamic armies, or by managing positions in Emirate, judiciary, or Sultanate. As well as، their vital role in scientific and intellectual movement during various Islamic ages.

This study is based on information reported in those various Arabic Islamic sources which mentioned the city of Zakho. At that time, this naming wasn't familiar to them, so the used naming in those sources is the name "Al-Husseinia" as well as mentioning some castles and other geographical strongholds such as the castle of Al-Husseinia (Zakho), Dalal bridge, the big bridge, the old bridge or Al-Abassi which was referred to as arcade of Singa, Khabor river and fishkhabor. As well as some castles such as Ardamisht, Zahfarania, Shransh, Castle of Shabania, and Barkho castle.

The sources had been diversified among general historical books and Albuldanyen books as well as books of literatures and linguistics. It is worth of mentioning that Tabari's book ' The History Book of Messengers and Kings' (310 AH/ 923 AD) is considered the first book which referred to the name ' Al-Husseinia'.

keywords: Zakho City (Al-Hasniyya) ، Arab Islamic Sources.